فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة

الأربعاء 18 رجب 1447هـ 7 يناير/ كانون الثاني Wednesday 7 January 2026 | العدد 6265 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

«أونروا» تُنهي عقود موظفي غزة الموجودين خارج القطاع

غزة/ سند:

أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أمس، إنهاء خدمات موظفيها المحليين التابعين لمكتب إقليم غزة الموجودين حاليًا خارج القطاع، بقرار دخل حيز التنفيذ الفوري.

وأوضحت الوكالة أن القرار يأتي مع استمرار الأزمة المالية الحادة التي تواجهها، والتي أثرت في قدرتها على الإيفاء بالتزاماتها التشغيلية.

وبحسب تعميم داخلي صادر عن القائم بأعمال مدير شؤون الأونروا في غزة، سام روز، فإن هذا الإجراء يُعد استكمالًا لقرارات سابقة اتُخذت في فبراير 2025، شملت إيقاف ترتيبات العمل عن بُعد ومنح

2

مستشفى الكويت يعلن توقف العمليات الجراحية للأسبوع الثالث بسبب نفاد اللوازم الطبية

غزة/ فلسطين:

أعلن مستشفى الكويت التخصصي الميداني بمواصي خانيونس، استمرار توقف العمليات الجراحية للأسبوع الثالث على التوالي نتيجة العجز الحاد في اللوازم الطبية الأساسية، مع استمرار إغلاق المعابر ومنع الاحتلال إدخال الأدوية والمعدات الطبية والوقود. وأوضح المستشفى في تصريح له، أمس، أن النقص يشمل أيضاً أدوية التخدير والمحاليل الطبية ومواد ومستلزمات التعقيم والأدوات الجراحية الضرورية، إضافة إلى

2

شهيد بنيران الاحتلال شرقي خانيونس وقصف ونسف منازل في القطاع

غزة/ فلسطين:

استشهد مواطن فلسطيني، أمس، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي شرقي مدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة، في استمرارٍ للخروقات الإسرائيلية المتواصلة لاتفاق وقف إطلاق النار.

وأفادت مصادر طبية باستشهاد المواطن حاتم عبد الرحمن الفجم، من جراء استهدافه بنيران طائرة مسيّرة إسرائيلية في شارع الفجم ببلدة بني سهيلا، شرقي خان يونس.

وصباح أمس، نفذت قوات الاحتلال عمليات قصف ونسف لعدد من المنازل في عدة مناطق شرقي قطاع غزة. وذكرت مصادر محلية وشهود عيان أن طيرانًا مروحيًا إسرائيليًا أطلق نيرانه شرقي مخيم البريج وسط القطاع.

وأضافت المصادر أن آليات الاحتلال

2

أداء صلاة الجنازة على جثمان شهيدين عقب استهداف خيمة تأوي نازحين في مواصي خان يونس (تصوير/ رمضان الأغا)

خروقات إسرائيلية متصاعدة لاتفاق وقف الإبادة الإسرائيلية وتدهور إنساني حاد في غزة

غزة/ محمد عيد:

تشهد غزة خروقات إسرائيلية متصاعدة لوقف اتفاق الإبادة الجماعية ضد سكان القطاع، الذي بدأ حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وسط تدهور تام في الجوانب الإنسانية والحياتية والمعيشية والصحية وغيرها.

وعلى الرغم من مرور ثلاثة شهور على الاتفاق الذي وقع في مدينة شرم الشيخ المصرية برعاية الوسطاء (مصر، قطر، تركيا) وإشراف الإدارة الأمريكية، يرتكب جيش الاحتلال يوميا جرائم قتل ضد المدنيين العزل، وأعمال تفجير ونسف لمنازل المواطنين خلف «الخط

5

رغم اتفاق وقف حرب الإبادة الجماعية

الثوابتة لـ"فلسطين": الاحتلال يستهدف المدنيين في غزة ويرتكب 1116 خرقًا في 85 يومًا

غزة/ نبيل سنونو:

أكد المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة د.إسماعيل الثوابتة، أن الاحتلال الإسرائيلي يستهدف المدنيين مباشرة على الرغم من اتفاق وقف حرب الإبادة الجماعية، مشيرا إلى توثيق 1116 خرقا في 85 يوما، ما أسفر عن 430 شهيدا.

وأضاف الثوابتة لصحيفة "فلسطين" أمس: بالرغم من الإعلان عن اتفاق لوقف حرب الإبادة، يواصل الاحتلال "الإسرائيلي" خروقاته الجسيمة

3

المنازل الآيلة للانهيار.. ناقوس خطر ينذر بضحايا آخرين للإبادة الجماعية

غزة/ محمد عيد:

يعتقد كرم الشنا الناجي من انهيار منزله المكون من أربع طبقات إسمنتية، أن تأخر المؤسسات الأممية والدولية في الاستجابة العاجلة والطارئة بإزالة المنازل الآيلة للانهيار والمتصدعة، سببٌ في انهيار منزل عائلته واستشهاد ابن عمه وطفله وتضرر منازل جيرانه.

ولجأ الشنا (35 عاما) من مخيم المغازي وسط القطاع إلى العيش أسفل منزل أسرته وتحديدا داخل (مخزن/ حاصل)

الاتحاد الأوروبي يحذر من تقويض وصول المساعدات إلى قطاع غزة

بروكسل/ وكالات:

حذر الاتحاد الأوروبي، أمس، من تقويض وصول المساعدات الإنسانية بالحجم المطلوب إلى قطاع غزة، بعد قرار الاحتلال الإسرائيلي منع 37 منظمة إغاثية دولية من العمل في الأراضي الفلسطينية. وشدد الاتحاد على أهمية تمكين هذه المنظمات من العمل بشكل مستدام من أجل إيصال

2

خبيران بالقانون الدولي: تقييد عمل المؤسسات الدولية «جريمة حرب»

غزة/ نور الدين صالح:

مع استمرار الحرب على قطاع غزة يبرز قرار الاحتلال الإسرائيلي بتقييد عمل المنظمات والمؤسسات الدولية بصفته واحدا من أخطر الإجراءات التي تمس جوهر القانون الدولي الإنساني، لما يحمله من أبعاد قانونية وإنسانية تهدد حياة المدنيين تهديدا مباشرا، وتضرب منظومة الحماية الدولية في أساسها.

هذا القرار، الذي طال مؤسسات إنسانية وإغاثية دولية، لم يعد مجرد إجراء إداري أو أمني كما يدّعي الاحتلال، بل تحوّل إلى أداة ضغط وعقاب جماعي محظورة بموجب القوانين والمواثيق الدولية.

وكانت حكومة الاحتلال المتطرفة قد باشرت بإجراءات سحب تراخيص العمل من عدد من المنظمات الدولية العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بزعم اخفاقها في استكمال متطلبات التسجيل

4

قطر: نرفض توظيف معونات غزة للابتزاز السياسي

الدوحة/ فلسطين:

أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، أمس، رفض بلاده استخدام إدخال المعونات إلى قطاع غزة أداة للابتزاز السياسي، مشيرا في الوقت ذاته إلى تعقيدات تواجه اتفاق وقف إطلاق النار. وكانت هيئة البث الإسرائيلية، قد نقلت أمس عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين

2

11 إصابة خلال اقتحام الاحتلال جامعة بيرزيت شمال رام الله

رام الله/ فلسطين:

أصيب 11 طالبًا، أمس، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي، خلال اقتحامها جامعة بيرزيت شمال مدينة رام الله، وسط الضفة الغربية المحتلة، في اعتداء جديد يستهدف المؤسسات التعليمية الفلسطينية.

وأفاد الهلال الأحمر الفلسطيني بأن عدد الإصابات من جراء اقتحام قوات الاحتلال حرم جامعة بيرزيت بلغ 11 إصابة، بينها خمس إصابات بالرصاص الحي، وأربع إصابات بالاختناق من جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع، وإصابتان نتيجة السقوط، مشيرًا إلى نقل جميع المصابين إلى المستشفيات لتلقي العلاج. من جهتها، قالت مسؤولة العلاقات العامة في جامعة بيرزيت

2

عبر مخطط واسع.. الاحتلال ينهش الضفة والسلطة «لا تحرك ساكنًا»

غزة/ نور الدين صالح:

في ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها الضفة الغربية منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، تتكشف ملامح مخطط إسرائيلي واسع يهدف إلى حسم السيطرة على الضفة تدريجياً، بعيداً عن الضجيج العسكري الذي يطغى على المشهد في قطاع غزة.

هذا المخطط لا يقوم على الاجتياح الشامل أو الإبادة المباشرة، بقدر ما يعتمد على سياسات «ناعمة» ومتراكمة تقود في محصلتها النهائية إلى نتيجة واحدة: تهويد الضفة الغربية ووضعها بالكامل تحت السيادة الإسرائيلية، وسط صمت رسمي من السلطة في رام الله يثير تساؤلات عميقة.

وكشفت وسائل إعلام عبرية، عن

3

في الذكرى الثلاثين لاستشهاده

عياش.. مهندس القسام الأول وإرثه الذي لم يُغتل

رام الله/ غزة – فاطمة العويني:

في الذكرى الثلاثين لاستشهاد مهندس كتائب عز الدين القسام الأول يحيى عياش، تعود سيرته إلى الواجهة بوصفه أحد أبرز رموز العمل المقاوم، ليس فقط بما أنجزه عسكريًا، بل بما تركه من أثر إنساني وفكري ما زال حيًا في الذاكرة الفلسطينية.

يحيى عبد اللطيف ساطي عياش، المولود في السادس من آذار/مارس 1966 في بلدة رافات غرب سلفيت، نشأ في أسرة متدينة وبسيطة، وتزوج من ابنة خالته هيام عياش، وأنجب منها البراء ويحيى. وتؤكد زوجته أن عياش كان إنسانًا قبل أن يكون مطاردًا أو قائدًا، متفرغًا لأسرته رغم حياة المطاردة، وبالغ البر بوالدته، يخدمها ويرعى شؤونها دون أن يُسمعها كلمة تضجر، حتى بعد أن أصبح أبًا.

وتشير إلى أن عياش كان حنونًا مع أسرته، يتفقدهم باستمرار حتى في ذروة ملاحقته الأمنية، ويسأل عنهم بعد كل اقتحام، وكان يشعر بالعبء الذي ألحقه بهم بسبب مطاردته، فيما أظهر تعلقًا خاصًا بابنه البراء، وفرح بولادة ابنه يحيى، معتبرًا قدومه تحديًا للاحتلال رغم قصر الفترة التي عاشها إلى جانبه.

وتصف زوجته حياة المطاردة بأنها لم تكن حياة زوجية تقليدية، بل مسارًا قائمًا على الجهاد والصبر والتجرد، مؤكدة أنها تعلمت

5

شهيد بنيران الاحتلال شرقي خانيونس وقصف ونسف منازل في القطاع

غزة/ فلسطين:

استشهد مواطن فلسطيني، أمس، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي شرقي مدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة، في استمرارٍ للخروقات الإسرائيلية المتواصلة لاتفاق وقف إطلاقِ النار.

وأفادت مصادر طبية باستشهاد المواطن حاتم عبد الرحمن الفجم، من جراء استهدافه بنيران طائرة مسيّرة إسرائيلية في شارع الفجم ببلدة بني سهيلا، شرقي خان يونس.

وصباح أمس، نفذت قوات الاحتلال عمليات قصف ونسف لعدد من المنازل في عدة مناطق شرقي قطاع غزة. وذكرت مصادر محلية وشهود عيان أن طيرانًا مروحيًا إسرائيليًا أطلق نيرانه شرقي مخيم البريج وسط القطاع.

وأضافت المصادر أن آليات الاحتلال أطلقت النار باتجاه منطقة المواصي في محيط العلم جنوب غربي مدينة رفح جنوبي القطاع.

وفي السياق ذاته، شنت طائرات الاحتلال غارات جوية استهدفت مناطق شرقي دير البلح وخان يونس ورفح، فيما نفذ جيش الاحتلال في شمال القطاع عمليات نسف لمبانٍ سكنية في بلدة بيت لاهيا.

وكان مواطنان قد استشهدا وأصيب آخرون، مساء أول من أمس، جراء قصف إسرائيلي استهدف خيمة نازحين في مواصي مدينة خان يونس جنوبي القطاع.

وتواصل قوات الاحتلال خروقاتها لاتفاق وقف إطلاق النار بين حركة حماس و»إسرائيل»، الذي دخل حيز التنفيذ في 10 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، رغم ما ينص عليه من وقف شامل للأعمال العدائية.

ويُذكر أن الاتفاق أنهى حرب الإبادة التي شنها الاحتلال على قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، والتي أسفرت عن استشهاد أكثر من 70 ألف فلسطيني، وإصابة ما يزيد عن 170 ألفًا، معظمهم من الأطفال والنساء.

«أونروا» تُنهي عقود موظفي غزة الموجودين خارج القطاع

غزة/ سند:

أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أمس، إنهاء خدمات موظفيها المحليين التابعين لمكتب إقليم غزة الموجودين حاليًا خارج القطاع، بقرار دخل حيز التنفيذ الفوري.

وأوضحت الوكالة أن القرار يأتي مع استمرار الأزمة المالية الحادة التي تواجهها، والتي أثرت في قدرتها على الإيفاء بالتزاماتها التشغيلية.

وبحسب تعميم داخلي صادر عن القائم بأعمال مدير شؤون الأونروا في غزة، سام روز، فإن هذا الإجراء يُعد استكمالًا لقرارات سابقة اتُخذت في فبراير 2025، شملت إيقاف ترتيبات العمل عن بُعد ومنح الموظفين إجازات استثنائية لمصلحة الوكالة.

وقال عضو اتحاد موظفي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، عزمي رضوان، إن فصل 757 موظفًا فلسطينيًا بشكل نهائي بعد خروجهم من قطاع غزة خلال الحرب يمثل قرارًا جائرًا وظالمًا.

وأوضح رضوان، لوكالة سند للأنباء أمس، أن 620 من المفصولين يعملون في برامج التعليم والتنمية والخدمات، مؤكدا أن خروجهم من القطاع كان هدفه حماية حياتهم وأسرهم وليس خيارًا وظيفيًا أو سياسيًا.

وأشار إلى أن الموظفين المفصولين، حصلوا على إجازة استثنائية رسمية أصدرتها «أونروا»، في 1 مارس 2025، وكان من المفترض أن تمتد حتى عام 2026، خصوصًا مع توقع فتح المعابر وعودة الموظفين إلى أماكن عملهم.

وأكد رضوان أن المفصولين تفاجأوا بالقرار النهائي عند أبواب المعابر، دون أي إنذار مسبق أو إجراءات قانونية عادلة، مشيرًا إلى أن القرار لا يمكن فصله عن سياسات عقابية.

ووصف القرار بأنه إعدام وظيفي جماعي، يمس مئات العائلات الفلسطينية ويهدد استقرارها المعيشي والاجتماعي في ظل الظروف الإنسانية الكارثية في غزة.

11 إصابة خلال اقتحام الاحتلال جامعة بيرزيت شمال رام الله

رام الله/ فلسطين:

أُصيب 11 طالبًا، أمس، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي، خلال اقتحامها جامعة بيرزيت شمال مدينة رام الله، وسط الضفة الغربية المحتلة، في اعتداء جديد يستهدف المؤسسات التعليمية الفلسطينية.

وأفاد الهلال الأحمر الفلسطيني بأن عدد الإصابات من جراء اقتحام قوات الاحتلال حرم جامعة بيرزيت بلغ 11 إصابة، بينها خمس إصابات بالرصاص الحي، وأربع إصابات بالاختناق من جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع، وإصابتان نتيجة السقوط، مشيرًا إلى نقل جميع المصابين إلى المستشفيات لتلقي العلاج.

من جهتها، قالت مسؤولة العلاقات العامة في جامعة بيرزيت نيردين الميمي إن قوات الاحتلال أطلقت الرصاص الحي وقنابل الغاز المسيل للدموع والصوت داخل الحرم الجامعي، واقتحمت عدة مبانٍ وكليات بعد تحطيم البوابة الرئيسة للجامعة، واستولت على معدات تعود للحركة الطلابية.

وأضافت الميمي أن قوات الاحتلال أغلقت مداخل الجامعة واحتجزت الطلبة داخل الحرم الجامعي، ما أدى إلى شلل كامل في العملية التعليمية، وسط حالة من الخوف والهلع بين الطلبة.

وفي السياق ذاته، اعتدت قوات الاحتلال على الصحفيين كريم خمايسة ومعتصم سقف الحيط في أثناء تغطيتهما لاقتحام الجامعة، كما احتجزت نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية عاصم خليل خلال الاقتحام.

بدورها، أدانت وزارة التربية والتعليم العالي اقتحام قوات الاحتلال لجامعة بيرزيت، معتبرة أن هذه الاعتداءات تمثل انتهاكًا صارخًا لكافة الأعراف والمواثيق الدولية التي تجرّم المساس بحرمة الجامعات والمؤسسات التعليمية.

وأكدت الوزارة أن الاحتلال لن يتمكن من كسر إرادة الجامعات الفلسطينية وطلبتها والعاملين فيها، مجددة دعوتها للاتحاد الدولي للجامعات، واتحاد الجامعات العربية، وكافة المؤسسات الدولية والحقوقية والإعلامية، لاتخاذ موقف حازم تجاه هذه الانتهاكات وفضحها على المستوى الدولي.

وفي السياق، أدانت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اقتحام جامعة بيرزيت وتحويلها إلى ساحة مواجهة، مشيرة إلى احتجاز أكثر من 800 طالب وتعطيل الحياة الأكاديمية، ومداهمة الكليات وقاعات التدريس وسط إطلاق كثيف للرصاص الحي وقنابل الغاز والصوت.

واعتبرت الجبهة أن استهداف الجامعات الفلسطينية، وآخرها الاعتداء المتزامن على جامعتي القدس وبيرزيت، يشكل هجومًا ممنهجًا على التعليم، وانتهاكًا للحريات الأكاديمية، ومسًّا باستقلال الجامعات وحرمتها، بذريعة قمع الحراك الطلابي المتضامن مع الأسرى.

وأكدت الجبهة الديمقراطية أن الجامعات الفلسطينية ستبقى منارات للعلم والصمود، ومراكز لتخريج الأجيال الشابة الحاملة لقيم الحرية والاستقلال، مشددة على أن ممارسات الاحتلال لن تكسر إرادة الحركة الطلابية أو دورها الوطني.

وطالبت الجبهة الديمقراطية الأمم المتحدة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وكافة الهيئات الحقوقية والدولية، بالضغط على دولة الاحتلال لوقف انتهاكاتها المتواصلة بحق الجامعات والطلبة، كما دعت السلطة الفلسطينية إلى ملاحقة الاحتلال قضائيًا أمام المحاكم الدولية.

قطر: نرفض توظيف معونات غزة للابتزاز السياسي

الدوحة/ فلسطين:

أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، أمس، رفض بلاده استخدام إدخال المعونات إلى قطاع غزة أداة للابتزاز السياسي، مشيرا في الوقت ذاته إلى تعقيدات تواجه اتفاق وقف إطلاق النار.

وكانت هيئة البث الإسرائيلية، قد نقلت أمس عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن تل أبيب وواشنطن متفقتان على عدم فتح معبر رفح حتى إعادة جثة آخر أسير إسرائيلي في غزة.

وقال الأنصاري، في مؤتمر صحفي في الدوحة: إن قطر «نادت منذ اليوم الأول بألا تكون المساعدات الإنسانية أداة للابتزاز السياسي، فهو أمر غير مقبول في المجتمع الدولي».

وأكد الأنصاري وجود عدد من التعقيدات التي تتطلب بذل مزيد من الجهد بشأن اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، مشيرا إلى أن الدوحة منخرطة مع الوسطاء لإعادة فتح معبر رفح، وإيصال المساعدات الإنسانية للقطاع.

وأضاف المتحدث القطري أن قطر تعمل مع الوسطاء في مصر وتركيا والولايات المتحدة لضمان الوصول إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف الحرب في غزة.

وأفاد بأن الاتصالات والجهود مع الوسطاء والفاعلين الإقليميين والدوليين مستمرة للانتقال بالاتفاق إلى مرحلته الثانية.

ولم يوضح الأنصاري طبيعة التعقيدات التي تحدث عنها، لكن تقارير إعلامية ذكرت أنها مرتبطة بالتفاوض من أجل الدخول في المرحلة الثانية من اتفاق وقف الحرب على غزة.

وتأتي تصريحات نتنياهو بشأن معبر رفح بعد أيام من تقارير تحدثت عن استعداد «إسرائيل» لفتحه وفقا لاتفاق بين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب، يقضي بفتح المعبر من الجانبين عقب عودة نتنياهو من واشنطن قبل أيام.

وذكرت هيئة البث الإسرائيلية، الخميس الماضي، أن الضغط الأميركي لفتح المعبر استمر خلال الأيام الماضية، وتوقعت أن يصدر الإعلان الرسمي عن فتحه خلال أيام.

وتواصل «إسرائيل» منذ مايو/أيار 2024، احتلال الجانب الفلسطيني من معبر رفح، بعد أن دمرت مبانيه ومنعت حركة السفر عبره، ما تسبب في أزمة إنسانية خانقة، خاصة للمرضى والمصابين جراء حرب الإبادة الإسرائيلية على القطاع المستمرة منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023.

الاتحاد الأوروبي يحذر من تقويض وصول المساعدات إلى قطاع غزة

بروكسل/ وكالات:

حذر الاتحاد الأوروبي، أمس، من تقويض وصول المساعدات الإنسانية بالحجم المطلوب إلى قطاع غزة، بعد قرار الاحتلال الإسرائيلي منع 37 منظمة إغاثية دولية من العمل في الأراضي الفلسطينية.

وشدد الاتحاد على أهمية تمكين هذه المنظمات من العمل بشكل مستدام من أجل إيصال المساعدات بالسرعة والأمان والحجم اللازم.

جاء ذلك في بيان مشترك للممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس، ومفوضة الاتحاد لشؤون البحر المتوسط دوبرافكا زويكا، ومفوضة الاتحاد للمساواة والتأهب وإدارة الأزمات حاجة لحبيب، بشأن إجراءات تسجيل المنظمات غير الحكومية الدولية في فلسطين.

وأشار البيان إلى أن الوضع الإنساني في قطاع غزة يواصل التدهور، لافتا إلى أن المواطنين مع دخول فصل الشتاء، يتعرضون لأمطار غزيرة وبرد قارس في ظل افتقارهم إلى مأوى آمن.

وأوضح أن الأطفال لا يزالون غير قادرين على الذهاب إلى المدارس، فيما تعمل المرافق الصحية في وضع شبه مشلول نتيجة النقص الحاد في الكوادر والمعدات.

وشدد على ضرورة إيصال المساعدات الإنسانية على نطاق واسع، وبشكل سريع وآمن ودون عوائق، إلى غزة، مع ضمان توزيعها بصورة مستدامة.

مستشفى الكويت يعلن توقف العمليات الجراحية للأسبوع الثالث بسبب نفاد اللوازم الطبية

غزة/ فلسطين:

أعلن مستشفى الكويت التخصصي الميداني بمواصي خانيونس، استمرار توقف العمليات الجراحية للأسبوع الثالث على التوالي نتيجة العجز الحاد في اللوازم الطبية الأساسية، مع استمرار إغلاق المعابر ومنع الاحتلال إدخال الأدوية والمعدات الطبية والوقود.

وأوضح المستشفى في تصريح له، أمس، أن النقص يشمل أيضاً أدوية التخدير والمحاليل الطبية ومواد ومستلزمات التعقيم والأدوات الجراحية الضرورية، إضافة إلى النقص الكبير في الوقود اللازم لتشغيل المولدات الكهربائية.

وحذر المستشفى من أن هذا التوقف القسري ينذر بكارثة صحية وشيكة، خاصة مع التكدس الكبير للمرضى والجرحى على قوائم الانتظار، في وقت يعيش فيه أهلنا في قطاع غزة ظروفًا صحية وإنسانية بالغة الصعوبة، خاصة في ظل أزمة النزوح، ما يضاعف حجم المعاناة.

وأكد أن القطاع الصحي في قطاع غزة يعاني من أزمة حقيقية وخانقة، تتمثل في النقص الحاد والمتواصل في الأدوية، ولا سيما الأساسية منها، الأمر الذي يهدد بشكل مباشر حياة المرضى، ويقوض قدرة المستشفيات على الاستمرار في تقديم الحد الأدنى من الخدمات الطبية للمرضى.

شهيدان بغارة إسرائيلية على جنوب لبنان

بيروت/ فلسطين:

استشهد شخصان، مساء أمس، في غارة إسرائيلية على بلدة خربة سلم جنوب لبنان، في خرق إسرائيلي متجدد لاتفاق وقف إطلاق النار مع حزب الله اللبناني.

وقالت الوكالة اللبنانية للأنباء إن الجيش الإسرائيلي «شن غارة على منزل في بلدة خربة سلم، ما أدى إلى استشهاد شخصين».

من جانبه، أعلن الجيش الإسرائيلي، في بيان، أنه هاجم عناصر من حزب الله في خربة سلم.

إلى ذلك، أفادت الوكالة اللبنانية أن مسيّرة إسرائيلية شنت غارة على باحة قريبة من منزل في بلدة كفردونين، مخلّفة أضرارا مادية.

كما ألقت مسيّرة إسرائيلية قنبلة صوتية باتجاه لبنانيين كانوا يتفقدون منازلهم المهدمة في الحارة الغربية ببلدة عيتا الشعب.

وتتواصل الهجمات والغارات الإسرائيلية داخل الأراضي اللبنانية بشكل يومي، وسجلت تصاعدا في الأيام الأخيرة.

ويأتي هذا التصعيد في إطار الخروقات الإسرائيلية المتواصلة لاتفاق وقف النار مع حزب الله، الذي دخل حيّز التنفيذ في 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، وأسفر منذ ذلك الحين عن سقوط مئات القتلى والجرحى.

وتواصل «إسرائيل»، بالتزامن مع هذه الاعتداءات، تحليق طيرانها الحربي والمسيّر في أجواء جنوب لبنان، إضافة إلى استمرار احتلالها خمس تلال حدودية استولت عليها خلال الحرب الأخيرة.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007
المقر الرئيسي : غزة - شارع الوحدة
مفترق ضبيط - برج الجوهرة - الطابق الثالث
مركز خدمات الجمهور
غزة - شارع الثورة - عمارة الأمراء
1700900800
2885990
00970597308096
WWW.FELESTEEN.PS
بريد عام info@felesteen.ps
أخبار edit@felesteen.ps
Fax : 2886127
إعلانات adv@felesteen.ps
Fax : 2886285
فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
يومية- سياسية- شاملة
تأسست في الثالث من آيار2007

عبر مخطط واسع.. الاحتلال ينهـــش الضفة والسلطـــة «لا تحرك ساكناً»

غزة/ نور الدين صالح:

في ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها الضفة الغربية منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، تتكشف ملامح مخطط إسرائيلي واسع يهدف إلى حسم السيطرة على الضفة تدريجياً، بعيداً عن الضجيج العسكري الذي يطغى على المشهد في قطاع غزة.

هذا المخطط لا يقوم على الاجتياح الشامل أو الإبادة المباشرة، بقدر ما يعتمد على سياسات «ناعمة» ومتراكمة تقود في محصلتها النهائية إلى نتيجة واحدة: تهويد الضفة الغربية ووضعها بالكامل تحت السيادة الإسرائيلية، وسط صمت رسمي من السلطة في رام الله يثير تساؤلات عميقة.

وكشفت وسائل إعلام عبرية، عن أن الاحتلال يستعد لسن نسخة جديدة من مشروع قانون يهدف إلى توسيع نطاق السيطرة الإسرائيلية على الآثار والمواقع التراثية في الضفة الغربية، وإدراج المنطقتين (أ) و (ب)- الواقعتين تحت سيطرة السلطة إدارياً- ضمن نطاق تطبيقه.

وبموجب اتفاقيات أوسلو، من المفترض أن يقتصر تدخل الاحتلال في آثار الضفة على المنطقة (ج)، والتي تشكل نحو نسبة 60% من مساحة الضفة الغربية حيث تحتفظ بالسيطرة المدنية والعسكرية، بينما تخضع المنطقتان (أ) و(ب) للسيطرة المدنية للسلطة.

ويرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس د. رائد نعيرات أن ما يجري في الضفة لا يختلف جوهرياً عما يحدث في غزة، باستثناء حجم الإبادة الجماعية.

فالاحتلال، وفق قراءة نعيرات، ينفذ أربع سياسات متوازية: أولها التوسع الاستيطاني عبر بناء مستوطنات جديدة وشرعنة البؤر الاستيطانية، بما في ذلك الاستيطان الرعوي الذي يلتهم مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية. ثانيها سياسة الضم والمصادرة، سواء من خلال إعلان «أراضي دولة» أو السيطرة على المواقع الأثرية والتراثية، في محاولة لإعادة صياغة الرواية التاريخية والجغرافية للضفة.

أما السياسة الثالثة، فتتمثل في التواجد اللحظي والدائم لجيش الاحتلال داخل المدن الفلسطينية، حتى تلك المصنفة (أ) وفق اتفاق أوسلو، ما يفقد هذه التصنيفات أي معنى عملي. في حين تتمثل السياسة الرابعة في الضغط الاقتصادي، عبر منع العمال من الوصول إلى أماكن عملهم، وتقطيع أوصال المدن، وقرصنة أموال المقاصة، بما يخلق بيئة طاردة للفلسطينيين.

في هذا السياق، يرى نعيرات في حديثه لصحيفة «فلسطين»، أن السلطة لا تمتلك دوراً حقيقياً، بل تكتفي باستراتيجية «التكيف مع الواقع» الذي يفرضه الاحتلال. فالسلطة، بحسبه، محاصَرة بسلسلة من الالتزامات السياسية والأمنية والاقتصادية، تجعل قدرتها على المبادرة شبه معدومة.

ويوضح أن هذا الوضع يخلق حالة من الإرباك لدى المواطن الفلسطيني، الذي بات يتساءل عن معنى وجود سلطة تدير الشأن اليومي جزئياً، فيما يتحكم الاحتلال فعلياً بكل مفاصل الحياة.

ويطرح نعيرات ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل السلطة: إما إلغاؤها بالكامل، أو تحولها إلى صيغة سلطوية محلية تديرها المحافظات، أو بقاء الوضع الراهن بكل تناقضاته.

ضم فعلي

من جهته، يذهب المحلل السياسي سامر عنبتاوي إلى أن الاحتلال ينفذ مشروع ضم فعلي للضفة الغربية، تسارع بشكل لافت بعد العدوان على غزة.

فالتصريحات الإسرائيلية، وعلى رأسها تصريحات رئيس حكومة الاحتلال المتطرفة بنيامين نتنياهو، تعكس رؤية تقوم على «التعايش» القسري، حيث يتجول المستوطنون بين التجمعات الفلسطينية ضمن سيطرة سياسية واقتصادية إسرائيلية كاملة، وفق ما يقول عنبتاوي لـ»فلسطين».

هذا «التعايش»، كما يصفه عنبتاوي، ليس سوى تبعية مفروضة تهدف إلى تضييق الحياة على الفلسطينيين ودفعهم للهجرة.

ويحذر عنبتاوي من أن المعطيات الإقليمية والدولية الحالية تُشجع الحركة الصهيونية على اعتبار هذه المرحلة فرصة تاريخية للانقضاض على ما تبقى من القضية الفلسطينية. فالدعم الأمريكي، والصمت الدولي، والانشغال الإقليمي بأزماته الداخلية، كلها عوامل تصب في صالح المشروع الإسرائيلي.

وفي المقابل، يحمّل عنبتاوي السلطة مسؤولية كبيرة، معتبراً أنها لا تزال رهينة لاتفاقات لم يعد الاحتلال يعترف بها عملياً، بل ويسعى إلى تجاوزها وإقصاء السلطة نفسها من المشهد.

وفق هذه القراءة، فإن استمرار صمت السلطة سيقود إلى تقويضها تدريجياً، وفتح الطريق أمام ضم أكثر من 60% من الضفة الغربية، وصولاً إلى سيطرة إسرائيلية كاملة سياسياً واقتصادياً.

ويخلص عنبتاوي إلى أن مواجهة هذا السيناريو تتطلب تحولاً جذرياً في النهج الفلسطيني، يبدأ بردم الفجوة بين السلطة والشعب، وإعادة بناء الوحدة الوطنية، والعودة إلى الخيارات الوطنية الجامعة، إلى جانب العمل على حشد قوة عربية وإقليمية ودولية قادرة على كبح جماح هذا المشروع.

في ظل ذلك، تبقى الضفة الغربية أمام مفترق طرق حاسم، قد يرسم ملامح مستقبل القضية الفلسطينية.

رغم اتفاق وقف حرب الإبادة الجماعية

الثوابتة لـ"فلسطين": الاحتـــلال يستهدف المدنييـــن في غزة ويرتكـــب 6111 خرقًا في 58 يومًا

غزة/ نبيل سنونو:

أكد المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة د.إسماعيل الثوابتة، أن الاحتلال الإسرائيلي يستهدف المدنيين مباشرة على الرغم من اتفاق وقف حرب الإبادة الجماعية، مشيرا إلى توثيق 1116 خرقا في 85 يوما، ما أسفر عن 430 شهيدا.

وأضاف الثوابتة لصحيفة "فلسطين" أمس: بالرغم من الإعلان عن اتفاق لوقف حرب الإبادة، يواصل الاحتلال "الإسرائيلي" خروقاته الجسيمة والمتصاعدة، ولا سيما عبر الاستهداف المباشر للمدنيين، والأحياء السكنية، ومقومات الحياة الأساسية، في استخفاف واضح بأي التزام قانوني أو إنساني.

وأوضح أن الاحتلال يستمر في تنفيذ سياسة عدوانية ممنهجة تقوم على إطلاق النار، والقصف، والتوغل البري، ونسف المنازل، مستهدفاً المواطنين العزّل داخل منازلهم وأحيائهم، في خرق صريح لاتفاق وقف الحرب، وانتهاك فاضح لقواعد القانون الدولي الإنساني التي تحظر استهداف المدنيين والأعيان المدنية.

ووفق ما وثّقه المكتب الإعلامي الحكومي، فقد ارتكب الاحتلال خلال 85 يوما ما مجموعه 1116 خرقاً لاتفاق وقف حرب الإبادة الذي دخل حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/تشرين الأول.

وتمثلت الخروقات بـ366 جريمة إطلاق نار على المواطنين والأحياء السكنية، و61 جريمة توغل لآليات الاحتلال داخل المناطق السكنية، و507 جريمة قصف واستهداف لمنازل المواطنين، ومركباتهم، وتجمعاتهم المدنية، و182 جريمة نسف منازل نُفذت بوتيرة شبه يومية.

وأسفرت هذه الخروقات المستمرة عن استشهاد 430 مواطنا، وإصابة 1184 آخرين، واعتقال 45 غزيا، ما يعكس أن الاحتلال لم يوقف عدوانه، بل يواصل سياسة القتل والترويع تحت غطاء زائف لوقف الحرب، بحسب المسؤول الحكومي.

وقال الثوابتة: إن استمرار هذه الخروقات يؤكد أن الاحتلال يتعامل مع اتفاق وقف حرب الإبادة كإجراء شكلي ومؤقت، وليس كالتزام قانوني ملزم، ويستخدمه كغطاء لمواصلة استهداف المدنيين، وفرض وقائع ميدانية بالقوة، وتقويض أي فرصة حقيقية للاستقرار الإنساني.

الالتزامات الإنسانية

وفيما يتعلق بـ"الخط الأصفر"، قال: يعمد الاحتلال إلى توسيع ما يُسمى بالمنطقة الصفراء عبر القصف والنسف والتجريف والتوغل، في محاولة لخلق مناطق عازلة جديدة بالقوة، وحرمان المواطنين من حقهم في السكن والتنقل، وهو إجراء غير قانوني يُعدّ شكلاً من أشكال العقاب الجماعي والتهجير القسري المحظور دولياً.

ويشير مصطلح الخط الأصفر إلى المنطقة التي تراجعت إليها قوات الاحتلال بموجب اتفاق وقف إطلاق النار الموقّع في أكتوبر/ تشرين الأول 2025.

ويمتدّ الخط الأصفر على طول قطاع غزة بعمق يتراوح بين كيلومترين و7 كيلومترات، ويبتلع نحو 52% من مساحة القطاع عبر تصنيفها "مناطق قتال خطرة" خاضعة لسيطرة جيش الاحتلال.

وخلف هذا الخط، يتمركز جيش الاحتلال في مناطق تشمل شرق مدينة غزة بأحيائها الشجاعية والتفاح والزيتون، إضافة إلى بلدات شمالية وهي بيت حانون وبيت لاهيا، ومناطق جنوب القطاع في رفح وشرق خان يونس. وعلى صعيد الالتزامات الإنسانية، أفاد الثوابتة بأن الاحتلال لم يسمح بدخول سوى 21,668 شاحنة مساعدات من أصل 51,000 شاحنة متفق عليها، بنسبة التزام لا تتجاوز 42% فقط، ما يثبت تعمّد تعطيل الإغاثة، واستخدام المساعدات الإنسانية كورقة ضغط سياسية، وتعميق الكارثة الإنسانية في قطاع غزة. وكذلك شاحنات الوقود التي دخلت منذ بدء الاتفاق 487 شاحنة وقود من أصل 4,250 شاحنة وقود، بنسبة التزام 11.6%.

وتعقيباً على كل هذه الجرائم والخروقات، أكد أنها تشكّل انتهاكاً صارخاً لاتفاق وقف حرب الإبادة، وخرقاً جسيماً للقانون الدولي الإنساني، ونُحمّله المسؤولية الكاملة عن التداعيات الإنسانية والكارثية المترتبة على هذه السياسات.

وطالب المجتمع الدولي، والأمم المتحدة، والوسطاء، بتحمّل مسؤولياتهم القانونية والأخلاقية، والضغط الفوري لوقف الخروقات، ومنع توسيع المناطق العازلة، وضمان إدخال المساعدات دون قيود، والعمل الجاد على محاسبة الاحتلال على جرائمه بحق شعبنا الفلسطيني.

وارتكبت دولة الاحتلال منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 -بدعم أميركي أوروبي- إبادة جماعية في قطاع غزة، شملت قتلا وتجويعا وتدميرا وتهجيرا واعتقالا، متجاهلة النداءات الدولية وأوامر لمحكمة العدل الدولية بوقفها.

وخلفت الإبادة أكثر من 239 ألف شهيد وجريح معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 11 ألف مفقود، إضافة إلى مئات آلاف النازحين ومجاعة أزهقت أرواح كثيرين معظمهم أطفال، فضلا عن الدمار الشامل ومحو معظم مدن القطاع ومناطقه من على الخريطة.

المنازل الآيلة للانهيار.. ناقوس خطر ينذر بضحايا آخرين للإبادة الجماعية

غزة/ محمد عيد:

يعتقد كرم الشنا الناجي من انهيار منزله المكون من أربع طبقات إسمنتية، أن تأخر المؤسسات الأممية والدولية في الاستجابة العاجلة والطارئة بإزالة المنازل الآيلة للانهيار والمتصدعة، سببٌ في انهيار منزل عائلته واستشهاد ابن عمه وطفله وتضرر منازل جيرانه.

ولجأ الشنا (35 عاما) من مخيم المغازي وسط القطاع إلى العيش أسفل منزل أسرته وتحديدا داخل (مخزن/ حاصل) متبقية جدرانه بعد تعرضه للقصف الإسرائيلي يناير/ كانون الثاني 2024م.

وفور دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، استبشر الشنا وأسرته بمرحلة الاستجابة الطارئة أو سماح حكومة الاحتلال بإدخال المعدات الثقيلة لإزالة الركام والمباني الآيلة للنهار خشية أضرار بشرية أو مادية أخرى.

لكن ذلك لم يتم رغم مرور 85 يوما على الاتفاق الذي ينص البروتوكول الإنساني الملحق به على إدخال 600 شاحنة يوميا منها معدات للدفاع المدني وتأهيل البنية التحتية وإدخال 60 ألف كرفان و200 ألف خيمة لاستيعاب النازحين.

ولم يلتزم جيش الاحتلال بوقف إطلاق النار، فواصل عمليات التفجير والنسف للأحياء المنزلية وقصف المنازل الواقعة خلف «الخط الأصفر»، وهو ما أدى لـ»اهتزاز المنزل» الآيل للانهيار أصلا.

ويقول لصحيفة «فلسطين»: «يا ليته انهار فقط.. بل تسبب بمأساة إنسانية» حينما انهار المنزل «فجأة» بعد تفجيرات إسرائيلية شرق المخيم، وانهيار الطبقات على جيران المنزل وتدمير منزلين.

وأسفرت المأساة عن استشهاد المواطن إبراهيم محمد الشنا (29 عاما) وابنه محمد (8 أعوام)، وإصابة زوجته بكسور كبيرة ونجاة طفله «محمود» الذي نجي بـ»أعجوبة».

ويشير إلى أن ابن عمه «إبراهيم» من سكان مدينة خان يونس وهو نازح منذ شهور إلى مخيم المغازي عند أبناء العمومة (أنسابه)، ويعيش في (مخزن/ حاصل) بحوار المنزل الآيل للانهيار.

ويضيف: «حينما انهار المنزل تمددت الطبقات الاسمنتية على منزل الجيران، والمكان الذي يعيش فيه إبراهيم الذي كان نائما وقتها الساعة 4:30» فجرا.

ونظرا لضعف الإمكانيات والمعدات، لم تتمكن طواقم الدفاع المدني من انتشال ضحايا الانهيار إلا بعد 4 ساعات من العمل بأدوات بدائية. بحسب الشاهد الشنا الذي نجا من «موت محقق» في ذاك الانهيار.

تجاهل دولي

وفي خطوة مفاجئة، أعلن الدفاع المدني في غزة وقف استجابته لنداءات إزالة الأخطار الناجمة عن المباني المتضررة بفعل القصف الإسرائيلي وذلك نتيجة نفاذ الوقود ونقص معدات الإنقاذ.

وجاء إعلان الدفاع المدني، غداة مأساة عائلة الشنا وغيرها من العائلات التي توفيت بانهيار منازلها المتصدعة.

وأفاد المتحدث باسم الدفاع المدني محمود بصل بأن الجهاز استجاب لنداءات آلاف المواطنين، بينما لا تزال 1560 نداء استغاثة معلقة بفعل نقص الإمكانيات، مؤكدا أنها تشكل خطرا جسيما على حياة الموطنين.

وذكر بصل لصحيفة «فلسطين» أن تأخر الاستجابة لهذه النداءات والمتغيرات الجوية والقصف الإسرائيلي المكثف بين الحين والآخر ساعد بشكل كبير على انهيار هذه المنازل فوق رؤوس ساكنيها.

وشدد على أن الحل يتمثل بضغط الوسطاء على الاحتلال لإلزامه ببنود الاتفاق وإدخال المعدات والآليات الثقيلة اللازمة لتأهيل البنية التحتية وتحيد الأخطار من المباني والأبراج السكنية والمتفجرات.

ويضطر المواطنين إلى السكن في المباني المتصدعة والآيلة للانهيار نظرا لانعدام خيارات المأوي، وسط تدمير جيش الاحتلال معظم مباني القطاع بنسبة دمار وصلت حد 90 بالمئة من البنى التحتية المدنية.

احتياجات هائلة

وخلال وقفة تضامنية مع عائلة الشنا بمشاركة ممثلو مؤسسات محلية ومجتمع مدني، أطلق رئيس بلدية المغازي م. محمد مصلح صرخة إنسانية لإنقاذ السكان من خطر المنازل المتصدعة والمتفجرات التي خلفتها الإبادة الإسرائيلية.

وأفاد مصلح، خلال كلمته على أنقاض منزل عائلة الشنا، بأن المنازل المتصدعة أو المتضررة محيطها أو التي تعاني من خلل في هيكلها هي «الأشد خطرا» وأن احتمال انهيارها وارد في أية لحظة وسط القصف الإسرائيلي المكثف بين الحين والآخر.

وأكد أن استمرار تجاهل معاناة هؤلاء المدنيين بمثابة خطر على سلامة وأرواح تلك العائلات وجيرانهم، ولا سيما أن منزل عائلة الشنا هو رقم 47 الذي انهار على ساكنيه منذ وقف إطلاق النار.

وأشار إلى لجوء السكان لهذه المنازل نتيجة تأخر الإعمار وإزالة الدمار والركام والمنع الإسرائيلي لدخول «البيوت المتنقلة»، مشددا على أن تجاهل الاحتلال لبنود الاتفاق يعمق الكارثة الإنسانية في القطاع.

وطالب هيئات الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية بإدخال معدات هندسية خاصة للتعامل مع الواقع الكارثي في غزة، والسماح بإدخال المعدات والآليات الثقيلة لجهاز الدفاع المدني والبلديات المحلية لتقديم خدماتهما الحيوية للمواطنين.

وجدد دعوته لإدخال «البيوت المتنقلة» للسكان المدمرة منازلهم وتوفير أدنى مقومات الحياة لـ2.4 مليون إنسان في القطاع.

وناشد رئيس البلدية ضمائر العالم: «أوقفوا نزيف الدم والدمار، وأعيدوا الحياة لغزة».

ووفق لتقديرات الأمم المتحدة تضرر أو دمر حوالي 92 بالمئة من المنازل في غزة ينحو 436.000 منزل وتقدير كميات الركام بنحو 50 مليون طن وهو ما يستغرق عقودا لإزالته بالموارد الحالية.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
الأربعاء 18 رجب 1447هـ 7 يناير/ كانون الثاني
Wednesday 7 January 2026
WWW.FELESTEEN.PS

خبيران بالقانون الدولي: تقييـــــد عمل المؤسسات الدوليـــــة «جريمة حرب»

غزة/ نور الدين صالح:

مع استمرار الحرب على قطاع غزة يبرز قرار الاحتلال الإسرائيلي بتقييد عمل المنظمات والمؤسسات الدولية بصفته واحدا من أخطر الإجراءات التي تمس جوهر القانون الدولي الإنساني، لما يحمله من أبعاد قانونية وإنسانية تهدد حياة المدنيين تهديدا مباشرا، وتضرب منظومة الحماية الدولية في أساسها.

هذا القرار، الذي طال مؤسسات إنسانية وإغاثية دولية، لم يعد مجرد إجراء إداري أو أمني كما يدّعي الاحتلال، بل تحوّل إلى أداة ضغط وعقاب جماعي محظورة بموجب القوانين والمواثيق الدولية.

وكانت حكومة الاحتلال المتطرفة قد باشرت بإجراءات سحب تراخيص العمل من عدد من المنظمات الدولية العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بزعم اخفاقها في استكمال متطلبات التسجيل القانونية، واتهام بعض موظفيها بالتورط في «أنشطة إرهابية» على حد زعمها.

كما طالبت حكومةُ الاحتلال بضرورة الكشف عن بيانات العاملين في المنظمات الدولية التي تعمل في مجال الإغاثة الإنسانية في الأراضي الفلسطيني، وهو ما لاقى رفضاً فلسطينيا وشعبياً وقانونياً من مختلف الأطراف.

ويرى أستاذ القانون الدولي العام وعضو الجمعيتين الأمريكية والأوروبية للقانون الدولي محمد مهران، أنه «جريمة حرب ممنهجة وانتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني».

ويؤكد مهران لصحيفة «فلسطين»، أن هذا القرار ينتهك بشكل مباشر اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، ولا سيما المادة 59 التي تلزم القوة المحتلة بتسهيل عمليات الإغاثة الإنسانية للسكان المدنيين، إضافة إلى المادة 23 التي تفرض السماح بمرور المواد الطبية والغذائية دون عوائق.

ويلفت مهران إلى أن البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، وتحديدًا المادة 70، يكفل حق السكان المدنيين في الحصول على المساعدات الإنسانية، وأن أي عرقلة لهذا الحق تُعد جريمة حرب بموجب المادة 8 من نظام روما الأساسي، خاصة المادة 8 (2) (ب) (25) التي تجرّم تجويع المدنيين باعتباره أسلوبًا من أساليب الحرب. وبناءً على ذلك، فإن تقييد عمل المنظمات الدولية في غزة يدخل في إطار استخدام التجويع والحصار كوسيلة عسكرية محرّمة دوليًا.

ويحذر مهران من أن هذا القرار يعني عمليًا تحويل قطاع غزة إلى معسكر اعتقال جماعي محروم من أي مساعدات خارجية، مشيرًا إلى أن مؤسسات كالأونروا، والصليب الأحمر، ومنظمة الصحة العالمية تمثل شريان الحياة الوحيد لأكثر من 2.3 مليون فلسطيني.

ويشدد على أن تقييد عملها سيؤدي إلى انهيار كامل للمنظومة الصحية، ومجاعة جماعية، وتوقف التعليم والخدمات الأساسية، وموت آلاف المرضى والجرحى، في سياق ما يصفه بـ»إبادة صامتة دون شهود دوليين».

من جهته، يؤكد أستاذ القانون الخاص في الجامعات الليبية الدكتور راقي المسماري، أن تقييد الاحتلال لعمل المؤسسات الدولية في قطاع غزة يُعد مخالفة واضحة للاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق الدولية التي أنشأت هذه المؤسسات، خاصة تلك المعنية بالجوانب الإنسانية والإغاثية.

ويوضح المسماري لـ «فلسطين»، أن هذا القرار يشكل نقضًا صريحًا للعهود الدولية، إذ ينص ميثاق الأمم المتحدة بوضوح على ضرورة احترام المعاهدات الدولية المتعلقة بالشؤون الإنسانية في أوقات الحرب والسلم، وهو التزام قانوني لا يجوز التحلل منه تحت أي ذريعة.

ويشير المسماري إلى أن المجتمع الدولي يدرك جيدًا أن الاحتلال اعتاد على سلوكيات مخالفة للقانون الدولي والأعراف الإنسانية، إلا أن استمرار هذه الانتهاكات يعود بالأساس إلى الغطاء السياسي والدبلوماسي الذي وفرته الولايات المتحدة للاحتلال على مدار عقود، لا سيما داخل مجلس الأمن الدولي.

هذا الغطاء، وفق المسماري، شجع الاحتلال على المضي قدمًا في سياسات تقويض العمل الإنساني دون خوف من المساءلة أو العقاب.

وتتجلى خطورة هذا القرار في انعكاساته المباشرة على السكان المدنيين في غزة. فبحسب المسماري، ورغم الجهود الكبيرة التي تبذلها المؤسسات الدولية، فإنها لم تتمكن أصلًا من الوصول إلى جميع المحتاجين داخل القطاع نتيجة الحصار والقيود المفروضة، فكيف سيكون الوضع في ظل تضييق إضافي يفرغ العمل الإنساني من مضمونه، ويجعل مئات آلاف المدنيين دون أي مظلة حماية أو إغاثة.

خطوة خطيرة

أما فيما يتعلق باشتراط الاحتلال الحصول على بيانات العاملين في المجال الإنساني، فيجمع الخبيران على خطورة هذا الإجراء.

فالمسماري يرى فيه أداة ابتزاز وتهديد تهدف لإجبار العاملين والمنظمات على وقف عملهم، بينما يعتبره مهران عملية تجسس واستهداف ممنهج، تُستخدم لملاحقة العاملين الإنسانيين وابتزاز المؤسسات وخلق بيئة رعب تمنعها من أداء مهامها. ويؤكد أن القانون الدولي الإنساني يحمي العاملين الإنسانيين ويحظر استهدافهم، وما يجري هو قلب كامل للمعايير القانونية.

وفي ضوء ذلك، يشدد الخبراء على أن مواجهة هذه الانتهاكات تتطلب تحركًا قانونيًا وسياسيًا عاجلًا، يبدأ بفضح الممارسات الإسرائيلية إعلاميًا، ويمر برفع دعاوى أمام المحاكم الدولية المختصة، ولا ينتهي عند ضرورة إصدار قرار أممي ملزم بموجب الفصل السابع، يفرض عقوبات فورية على الاحتلال، باعتبار أن الصمت الدولي لم يعد حيادًا، بل شراكة فعلية في الجريمة.

لا حرب ولا سلام.. كيف تُعطل (إسرائيل) المرحلة الثانيـــــــة من الاتفاق؟

غزة/ نور الدين صالح:

لا يزال قطاع غزة يعيش حالة مركّبة يمكن توصيفها بـ"اللاحرب واللااستقرار"، إذ لم تتحول الهدنة المعلنة إلى حالة سياسية مستقرة، ولم تُفضِ حتى الآن إلى الدخول الفعلي في المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيّز التنفيذ في شهر أكتوبر الماضي، بما يشمل الانسحاب الإسرائيلي وفتح معبر رفح وتدفق المساعدات بصورة طبيعية.

هذا الجمود لا يبدو عارضاً أو ناتجاً عن صعوبات فنية، بل يأتي في سياق سياسي وأمني أوسع، تؤكده التصريحات الإسرائيلية المتكررة التي تشدد على أن "الملف الأمني لم يُحسم بعد"، وأن أي انتقال إلى مراحل متقدمة من الاتفاق مشروط بما تسميه (إسرائيل) "ضمانات أمنية كاملة" ونزع سلاح المقاومة.

فقد أكد مسؤولون إسرائيليون، بينهم رئيس الحكومة المتطرفة بنيامين نتنياهو ووزير الحرب، في أكثر من مناسبة، أن "(إسرائيل) لن تنسحب من غزة ولن تفتح المعابر ما لم يتم ضمان عدم عودة التهديد"، في إشارة واضحة إلى ربط المسار الإنساني والسياسي بالاشتراطات الأمنية.

ومن الواضح أن (إسرائيل) تتعامل مع وقف إطلاق النار بوصفه هدنة قسرية مؤقتة، تتيح لها إعادة ترتيب أدوات الضغط دون العودة إلى شكل الحرب السابق، عبر التحكم في مفاصل الحياة اليومية في غزة، من المساعدات الإنسانية، إلى المعابر، وإعادة الإعمار.

هذا النهج ينسجم مع المواقف الأمريكية الداعمة، التي تركز على "التهدئة" دون الخوض في حل سياسي جذري، ما يكرس واقعاً هشاً يُبقي القطاع تحت التهديد الدائم.

وكانت هيئة البث الرسمية نقلت عن نتنياهو قوله: توصلنا إلى تفاهمات مع الأميركيين بعدم فتح معبر رفح قبل استعادة جثة الأسير الأخير في غزة.

هدنة قسرية مؤقتة

ويرى الخبير في الشأن الإسرائيلي محمد هلسة، أن ما يجري في غزة ليس تعثراً عارضاً، بل جزء من تفاهم غير معلن بين (إسرائيل) والولايات المتحدة يقوم على فرض "هدنة قسرية مؤقتة" ذات طابع إنساني–أمني، دون أي أفق لحل سياسي حقيقي.

ووفق هذا التصور، فإن بقاء الوضع في غزة ضمن إدارة أمنية مشددة، مع تعليق الملفات الجوهرية، يخدم مصالح الطرفين، ويمنحهما هامشاً واسعاً للمناورة والضغط دون العودة إلى شكل الحرب الشاملة التي باتت مكلفة سياسياً وأخلاقياً لـ(إسرائيل)، ومحرجة للولايات المتحدة على المستوى الدولي، حسبما يقول هلسة لصحيفة "فلسطين".

ويوضح أن هذا التفاهم يفسر، إلى حد كبير، تأخر الدخول في المرحلة الثانية من الاتفاق، إذ تواصل (إسرائيل) ترحيل استحقاقات المرحلة الأولى إلى المرحلة التالية، وتربط تنفيذ التزاماتها، كفتح معبر رفح والانسحاب، بشروط إضافية تتعلق بسلاح المقاومة، في محاولة لإعادة صياغة الاتفاق وفق أجندتها الأمنية.

ويضيف: "في هذا السياق تتحول فكرة نزع السلاح إلى أداة ضغط استراتيجية، لا تهدف إلى إنهاء الحرب بقدر ما تهدف إلى إبقائها بصيغة منخفضة الوتيرة، تسمح باستمرار القتل اليومي، وتوسيع المناطق العازلة، والتحكم بمصادر الحياة في القطاع عبر المعابر والمساعدات".

ويبين أن إغلاق معبر رفح، ومنع إدخال المساعدات بصورة منتظمة، ليسا إجراءات منفصلة عن هذا السياق، بل يمثلان جوهر سياسة التحكم التي تعتمدها (إسرائيل) لإبقاء غزة في حالة إنهاك دائم، مع توفير ذرائع أمنية جاهزة، كقضية جثة جندي إسرائيلي، لتبرير التعطيل والمماطلة.

ووفق هلسة، فإن جيش الاحتلال يسعى لإقناع واشنطن بمنحه مزيداً من الوقت لإنهاء المهمة الموكلة إليه، قبل الانتقال إلى أي ترتيبات سياسية أوسع، ما يعني عملياً إطالة أمد الهدنة الهشة دون حسم.

من جانبه، يرى الكاتب والمحلل السياسي من سلطنة عمان خميس قطيطي أن ما يحدث يرقى إلى مستوى عدم الالتزام الصهيوني الواضح ببنود الاتفاق، خصوصاً فيما يتعلق بالانسحاب، وفتح المعابر، وتسهيل دخول المساعدات، فضلاً عن محاولات السيطرة على ملف إعادة الإعمار وتوجيهه بما يخدم مصالح الاحتلال.

ويؤكد قطيطي لـ"فلسطين"، أن مسألة جثة الأسير ليست جوهر الأزمة، بل تُستخدم كذريعة لإفشال المرحلة الثانية، إذ لو توفرت نوايا حقيقية وضغط أمريكي جاد، لكان بالإمكان تجاوز هذه العقدة سريعاً.

ويرى أن هذه السياسة الإسرائيلية لا تستهدف فقط تأجيل المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، بل تهدف عملياً إلى تفريغ الاتفاق من مضمونه، وتحويله إلى إطار لإدارة الأزمة لا حلّها.

سياسة المراوحة

حالة "اللاحرب واللااستقرار" هذه تنعكس أيضاً على المشهد الإقليمي، حيث يشير هلسة إلى أن (إسرائيل) لا تشعر بأي أثمان حقيقية في علاقاتها العربية أو الإقليمية أو حتى الأوروبية، ما يشجعها على الاستمرار في سياسة المراوحة والتصعيد المحسوب.

الضغوط العربية، وفق هذا التقدير، بقيت شكلية، ولم ترتقِ إلى مستوى فرض مواقف أو كوابح حقيقية أمام الانفلات الإسرائيلي، الأمر الذي يعزز شعور حكومة نتنياهو بالقوة والنشوة السياسية، ويدفعها لإطلاق يد التيارات الأكثر تطرفاً داخلياً، في محاولة لاسترضاء المجتمع الإسرائيلي وإرسال رسائل طمأنة للداخل والخارج.

في المقابل، يضع قطيطي مسؤولية كسر هذا الجمود على عاتق الولايات المتحدة والوسطاء، معتبراً أن الدخول في المرحلة الثانية لن يتم دون ممارسة واشنطن ضغطاً حقيقياً على الاحتلال.

خروقات إسرائيلية متصاعدة لاتفاق وقف الإبادة الإسرائيلية وتدهور إنساني حاد في غزة

غزة/ محمد عيد:

تشهد غزة خروقات إسرائيلية متصاعدة لوقف اتفاق الإبادة الجماعية ضد سكان القطاع، الذي بدأ حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وسط تدهور تام في الجوانب الإنسانية والحياتية والمعيشية والصحية وغيرها.

وعلى الرغم من مرور ثلاثة شهور على الاتفاق الذي وقع في مدينة شرم الشيخ المصرية برعاية الوسطاء (مصر، قطر، تركيا) وإشراف الإدارة الأمريكية، يرتكب جيش الاحتلال يوميا جرائم قتل ضد المدنيين العزل، وأعمال تفجير ونسف لمنازل المواطنين خلف «الخط الأصفر» الذي يتمدد غربا يوما بعد آخر.

واستشهد، أول من أمس، 4 مواطنين بينهما طفلة في قصف مسيرة إسرائيلية لخيمة نازحين في «مواصي خان يونس» وأصيب آخرون بجروح متفاوتة، كما أصيب طفل بجروح إثر استهدافه بطائرة مسيرة قرب دوار بني سهيلا شرقي خان يونس.

ونفذ الطيران الحربي الإسرائيلي غارات جوية على رفح وخان يونس وشمال القطاع، وذلك بالتزامن مع أعمال تفجير ونسف لأحياء سكنية شرق حي الزيتون جنوبي مدينة غزة وأعمال توسعة لـ«الخط الأصفر» شرق مخيمي البريج والمغازي وسط القطاع.

هذه الخروقات اليومية، جاءت غداة تأكيدات حركة حماس ورسائلها للوسطاء بأن الاحتلال يصعد خروقاته للاتفاق عبر عمليات قتل المدنيين وقصف المنازل والأحياء السكنية خلف «الخط الأصفر» الذي يقوم بإزاحته وتوسعته للتضيق على السكان النازحين غربا.

و«الخط الأصفر» هو «خط وهمي» يحدد مناطق انتشار جيش الاحتلال الذي قام بتوسعته منذ بداية الاتفاق وحتى اللحظة ويقوم بالسيطرة على أزيد عن 54 بالمئة من مساحة القطاع الذي يشهد إبادة جماعية مستمرة منذ أزيد عن عامين.

«أجواء الحرب»

ويقول النازح أسعد حمد (50 عاما) إنه لا يشعر بتحسن ملحوظ في الحياة الإنسانية والمعيشية عشية اتفاق وقف الإبادة الإسرائيلية على غزة.

ويعيش حمد برفقة أسرته المكونة من ثمانية أفراد داخل مخيم إيواء عشوائي أقامه نازحون من شمال القطاع إلى وسطه على طريق صلاح الدين، ويشكو غياب الدعم الأممي والغذائي والإنساني للعائلات الغزية المنكوبة.

ويضيف حمد لصحيفة «فلسطين»: «لا زلنا نعيش أجواء الإبادة.. القصف والنسف وإطلاق النار مستمر يوميا»، ويديه مشيرا إلى الآليات الإسرائيلية المتمركزة شرق مخيم البريج ليعبر عن خوفه من قذائف المدفعية العشوائية وإطلاق النار من الآليات المتمركزة خلف «الخط الأصفر».

وبشكل يومي، ترصد جهات حكومية في غزة وتيرة الاختراقات الإسرائيلية التي بلغت حتى اللحظة أزيد عن 1116 خرقا للاتفاق من بينها جرائم قتل ضد المواطنين، جرائم توغل للآليات العسكرية داخل المناطق السكنية، جرائم قصف واستهداف لمواطنين وخيام نازحين وجرائم نسف وتدمير لمؤسسات مدنية ومنازل سكنية.

وأحصى المكتب الإعلام الحكومي استشهاد أزيد عن 420 موطنا وإصابة أزيد عن 1150 آخرين عدا عن قيود إسرائيلية على دخول المساعدات الإنسانية التي لا تتجاوز 42 بالمئة من المتفق عليه ما فاقم معاناة المواطنين.

وأكد «الإعلام الحكومي» أن هذه الخروقات تشكل انتهاكا صريحا للقانون الدولي الإنساني وتقويضا متعمدا للبروتوكول الإنساني الملحق به.

قيود إسرائيلية

ووفقا للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس فإن متوسط الشاحنات التي كانت تدخل غزة أواخر أكتوبر يوما تراوح بين 200و300 شاحنة، أما في الأسبوع الأول من ديسمبر فقد تراجع هذا الرقم إلى معدل وسطي لا يتجاوز 140 شاحنة يوميا ضمن قوافل الأمم المتحدة. بحسب بيانات أممية.

وبحسب إفادة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) لم يحصل سوى 65% من سكان غزة على مساعدات غذائية خلال شهر نوفمبر، كما تفيد منظمة الأمم المتحدة «يونيسيف» بأن ثلثي الأطفال دون سن الخامسة تناولوا في أكتوبر أطعمة تقتصر على مجموعة غذائية واحدة أو مجموعتين من أصل ثماني مجموعات غذائية أساسية يوصى بها لضمان النمو السليم.

ومع تعذر تقديم الخدمات الصحية على نحو شامل ونقص إمدادات المياه الصالحة للشرب وسوء شبكات الصرف الصحي وما يترتب على ذلك من أخطار صحية وبيئية تؤكد «يونيسيف» أن جميع الأطفال البالغ عددهم 320 ألف طفل في غزة دون سن الخامسة لا يزالون عرضة لخطر سوء التغذية الحاد وهو شكل من أشكال الحرمان الغذائي الذي يهدد الحياة ويتطلب تدخلا طبيا عاجلا.

وتعليق على ذلك، قال مدير شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية أمجد الشوا إن الخروقات الإسرائيلية لاتفاق وقف الإبادة وعدم الالتزام ببنود البروتوكول الإنساني للاتفاق دفع بالمشهد الإنساني في جميع المستويات لأكثر خطورة وأكثر تعقيدا.

وأضاف أن القصف والقذائف وإطلاق النار المتكرر يوميا دفعا بموجات نزوح مستمرة للسكان من المناطق السكنية الواقعة قرب «الخط الأصفر» إلى النزوح غربا.

وتطرق لـ«فلسطين» إلى تفاقم معاناة النازحين الذين يبلغ تعدادهم مليون ونصف يعيشون في خيام بالية ومهترئة، دون سماح سلطات الاحتلال بإدخال «البيوت المتنقلة» أو مستلزمات الإيواء والشتاء.

وأشار إلى معاناة البلديات المحلية جراء نقص الوقود والمعدات وقطع الصيانة الأمر الذي يحد من عمل الطواقم المحلية في تقديم الخدمات الحياتية للسكان.

وبحسب إفادته فإنه حتى اللحظة لم يدخل أيا من مواد الإعمار أو مواد إعادة تأهيل البنية التحتية وشبكات المياه وشبكات الصرف الصحي أو تأهيل المستشفيات المدمرة الأمر الذي يزيد من تفاقم الكارثة والمعاناة الإنسانية في غزة.

ولأجل ذلك، يشدد الشوا على دور الوسطاء في إلزام (إسرائيل) ببنود الاتفاق ومراقبة تنفيذه وصولا لإنقاذ 2.4 مليون إنسان في غزة من إبادة جماعية مستمرة رغم وجود الاتفاق.

استمرار الإبادة

وفي هذا الإطار، يري الحقوقي الفلسطيني صلاح عبد العاطي أن (إسرائيل) تواصل سلسلة خروقاتها لاتفاق وقف إطلاق النار دون أية اعتبار لمعطيات إنسانية أو صحية أو معيشية وكذلك الإدانات والمواقف الدولية.

وذكر أن سلطات الاحتلال لا تعرقل دخول المساعدات الإنسانية إلى غزة فقط بل تعيق تقدم الخطوات والانتقال للمرحلة الثانية من الاتفاق مع بقاء احتلال غزة والتمسك بمطلب «نزع السلاح» من فصائل المقاومة.

وحذر من خطورة استمرار (إسرائيل) في الإبادة الإسرائيلية بمختلف أشكالها وصولا للتهجير القسري للسكان وتحويل القطاع إلى منطقة غير قابلة للحياة.

ومنذ أكتوبر/ تشرين أول 2023 ترتكب (إسرائيل) إبادة جماعية في غزة بدعم وغطاء أمريكي أسفرت حتى اللحظة عن قتل أزيد عن 71 ألف مواطن و171 ألف جريح وفقدان آثار نحو 10 آلاف مواطن واعتقال الآلاف داخل سجونها ودون محاكامات.

محمد إبراهيم المدهون

#رسالة_قرآنية_من_محرقة_غزة

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الشرح: 4)

يحيى عياش...

في الذكرى الثلاثين للرحيل

في الأزمنة التي تتساقط فيها القيم عن أكتاف الرجال، لا يظهر بعضهم كأبطالٍ عابرين، بل كمعانٍ مكتملة تمشي على الأرض. كان يحيى عياشٌ واحدًا من هؤلاء؛ لم يكن مجرد اسم في الذاكرة الفلسطينية، بل فكرةً حيّة، وإرادةً واعية، وتجسيدًا نادرًا لمعنى الالتزام حين يغدو الالتزام عبئًا ثقيلًا على النفوس.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: 96)

وُلد في (رافات) قرية هادئة، ونشأ في بيتٍ بسيط، يحمل في صمته ذكاءً لافتًا، وفي خجلِه عمقًا غير مألوف. حفظ القرآن صغيرًا، وتعلّم مبكرًا أن للأرض لغة، وأن للظلم صوتًا لا بد أن يُفهم قبل أن يُواجَه. لم يكن صاخبًا في حضوره، لكنه كان عميق الأثر، يؤمن أن العقول حين تستيقظ، تغيّر مجرى التاريخ دون أن ترفع صوتها.

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114)

حمل فلسطينَ لا بوصفها شعارًا، بل مسؤولية. رآها في تفاصيلها الصغيرة: في البيوت المتعبة، في عيون الأطفال، في الطرق التي تعرف أقدام أهلها، وفي الوجع الذي لا يحتاج إلى شرح. لم يفصل بين العلم والواجب، ولا بين الفكر والفعل، فصار نموذجًا لجيلٍ آمن أن المعرفة إن لم تُسخَّر لخدمة الناس، فقدت معناها.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ (التوبة: 105)

تحوّل اسمه مع الزمن إلى رمز؛ عند خصومه علامة قلق دائم، وعند شعبه عنوانًا للقدرة على الفعل في زمن الإحباط. لم يكن حضوره مرتبطًا بمكان، بل بفكرة، ولهذا بدا عصيًّا على الاحتواء. غاب عن العيون طويلًا، لكنه كان حاضرًا في الوعي الجمعي، يذكّر بأن القوة الحقيقية ليست في الضجيج، بل في وضوح الهدف.

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: 112)

وحين جاءت لحظة الرحيل، ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (آل عمران: 140)، لم تُغلق الحكاية، بل فُتحت على اتساعها. لم يكن الغياب نهاية، بل انتقالًا من الجسد إلى المعنى، ومن الفرد إلى الجماعة. خرج الناس يودّعونه كما تُودَّع القيم الكبرى: بصمتٍ مهيب، ودمعٍ هادئ، وإجماعٍ داخلي على أن ما مثّله لن يزول.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ (آل عمران: 169)

قال والده جملةً اختصرتْ كل شيء: «كلكم يحيى عياش». لم تكن عبارة عاطفية، بل توصيفًا دقيقًا لتحوّل الرجل إلى مدرسة، وإلى فكرة قابلة للتجدد في كل جيل. فمنذ ذلك اليوم، لم يعد الاسم حكرًا على صاحبه، بل صار مرآةً لكل من آمن أن للحق ثمنًا، وأن للكرامة طريقًا، وأن بعض الرجال لا يرحلون... بل يعيدون تعريف الحضور.

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: 140)

في ذكرى الثلاثين لاستشهاده

عياش.. مهندس القسام الأول وإرثه الذي لم يُغتل

رام الله/ غزة – فاطمة العويني:

في الذكرى الثلاثين لاستشهاد مهندس كتائب عز الدين القسام الأول يحيى عياش، تعود سيرته إلى الواجهة بوصفه أحد أبرز رموز العمل المقاوم، ليس فقط بما أنجزه عسكريًا، بل بما تركه من أثر إنساني وفكري ما زال حيًا في الذاكرة الفلسطينية.

يحيى عبد اللطيف ساطي عياش، المولود في السادس من آذار/مارس 1966 في بلدة رافات غرب سلفيت، نشأ في أسرة متدينة وبسيطة، وتزوج من ابنة خالته هيام عياش، وأنجب منها البراء ويحيى.

وتؤكد زوجته أن عياش كان إنسانًا قبل أن يكون مطاردًا أو قائدًا، متفرغًا لأسرته رغم حياة المطاردة، وبالغ البر بوالدته، يخدمها ويرعى شؤونها دون أن يُسمعها كلمة تضجر، حتى بعد أن أصبح أبًا.

وتشير إلى أن عياش كان حنونًا مع أسرته، يتفقدهم باستمرار حتى في ذروة ملاحقته الأمنية، ويسأل عنهم بعد كل اقتحام، وكان يشعر بالعبء الذي ألحقه بهم بسبب مطاردته، فيما أظهر تعلقًا خاصًا بابنه البراء، وفرح بولادة ابنه يحيى، معتبرًا قدومه تحديًا للاحتلال رغم قصر الفترة التي عاشها إلى جانبه.

وتصف زوجته حياة المطاردة بأنها لم تكن حياة زوجية تقليدية، بل مسارًا قائمًا على الجهاد والصبر والتجرد، مؤكدة أنها تعلمت منه تجاوز الألم، والتسليم بأن الحزن لا وقت له، وأن كل ما يكون لله يكتسب معنى أعمق. وتلفت إلى أنه كان يتجنب الحديث عن ذاته، ولا ينسب أي عمل لنفسه، إذ كانت حياته كلها مكرسة للقضية.

وانضم عياش إلى كتائب عز الدين القسام خلال سنوات الانتفاضة الأولى، وبرز بقدراته على تصنيع العبوات المتفجرة باستخدام مواد أولية متوفرة، ما جعله هدفًا مباشرًا لأجهزة الاحتلال التي كثفت مطاردته عقب تنفيذ أولى عملياته النوعية داخل العمق الإسرائيلي، لتبدأ بعدها سلسلة اقتحامات وممارسات عقابية بحق عائلته في الضفة الغربية.

وتوضح زوجته أن مرحلة المطاردة في الضفة كانت الأشد قسوة، حيث تعرض المنزل للاقتحام المتكرر، وتعرضت العائلة لمختلف أشكال الضغط والتهديد، إلا أن تلك المعاناة كانت تتلاشى أمام وقع العمليات التي نفذها وأوجعت الاحتلال.

ومع انتقاله إلى قطاع غزة عام 1993، ازداد حضوره العسكري والتنظيمي، حيث عمل على تدريب عناصر القسام على تصنيع المتفجرات، فيما تصف زوجته تلك المرحلة، رغم صعوبتها، بأنها من أجمل مراحل حياتها، لقربها منه، معتبرة أن غزة كانت وستبقى المكان الأقرب إلى قلبها، وقد اختارها الله لتكون مثوى جسده.

وتضيف أن عياش كان على صلة وثيقة بقادة القسام، وعلى رأسهم القائد العام محمد الضيف، معتبرة أن تلك المرحلة جسدت عمق المشروع الذي حمله، واستمر بعد استشهاده.

وبسبب العمليات التي خطط لها عياش، أصبح المطلوب الأول لدى أجهزة الاحتلال الإسرائيلي، واستمرت مطاردته قرابة خمس سنوات، فشلت خلالها عدة محاولات لاغتياله، إلى أن تمكن جهاز "الشاباك" من اغتياله في الخامس من كانون الثاني/ يناير 1996، عبر تفجير عبوة ناسفة زرعت في هاتف محمول أثناء تواصله مع والده، بمساعدة عميل للاحتلال.

وتقول زوجته إن عياش كان يتحدث دائمًا عن الشهادة، مرددًا أبياتًا تعكس استعداده للموت في سبيل الله، مشيرة إلى أن خبر استشهاده كان قاسيًا على الأسرة، رغم الإيمان العميق بخياره وطريقه.

وتستحضر مشهد تشييعه، واصفة إياه بأنه غير مسبوق، حيث شاركت حشود غفيرة في وداعه، في جنازة بدت كموج البحر من كثرة المشاركين، رجالًا ونساءً، في مشهد عكس مكانته في قلوب الفلسطينيين.

وبعد ثلاثين عامًا على استشهاده، لا يزال اسم يحيى عياش حاضرًا في الوعي الجمعي الفلسطيني، كرمز جمع بين العلم والمقاومة، وترك إرثًا لم تستطع آلة الاغتيال الإسرائيلية ولا مرور الزمن أن تطمسه.

لماذا تفشل القوة الأخطر في العالم "دلتا فورس" حين تكون غزة هي الميدان؟

د. أميرة فؤاد النحال

هذا السؤال الذي تحوّل إلى معضلة استراتيجية تُحرج المؤسسة العسكرية الأميركية، وتُربك سردية التفوق المطلق التي طالما سوّقتها واشنطن عن وحداتها الخاصة، وفي مقدمتها فرقة دلتا فورس، فغزة التي لا تمتلك سلاحاً جوياً ولا أقماراً صناعية ولا جيوشاً نظامية، استطاعت أن تُفرغ واحدة من أكثر وحدات النخبة تدريباً وتسليحاً من معناها العملي، وأن تحوّل تدخلها – إن صحّ – من ورقة حسم إلى عبء سياسي واستخباري.

في ساحات مفتوحة، تنجح دلتا فورس حين تكون البيئة رخوة، والخصم مخترقاً، والقرار السياسي ممهّداً، أما في غزة فالمشهد مقلوب: بيئة مغلقة، مجتمع متماسك، مقاومة لامركزية، وساحة مشبعة بالوعي الأمني، تجعل من القوة الخارقة جسداً ثقيلاً عاجزاً عن الحركة، هنا تُقاس القوة بقدرة الفهم، والاختراق، والاشتباك مع عقل الميدان لا جسده فقط.

من هنا لا تبدو قصة دلتا فورس في غزة – سواء بالتدخل المباشر أو بالدعم الاستخباري – قصة فشل عملياتي فحسب، إنّما انكسار سردي لمنظومة القوة الأميركية حين تصطدم بجغرافيا المقاومة.

أسطورة القوة الأخطر، كيف صُنعت ولماذا تُصدَّع؟

صُنعت أسطورة دلتا فورس في غرف السرد الاستراتيجي الأميركية، حيث تتحول الوحدات العسكرية من أدوات قتال إلى رموز ردع نفسية عابرة للحدود، فالقوة التي يُراد لها أن تُخيف، يجب أولاً أن تُروى، وأن تُضخَّم، وأن تُقدَّم بوصفها قادرة على الوصول إلى أي هدف، في أي زمان، وبأقل كلفة ممكنة، هكذا تحوّلت دلتا فورس إلى منتج ردعي مُعلّب، تُستدعى قصصه قبل أن تُستدعى قدراته الفعلية، ويُلوَّح باسمه قبل أن يُختبر ميدانياً في بيئات غير مُطيعة.

غير أن هذه الأسطورة بُنيت على نوع خاص من النجاحات: عمليات خاطفة، أهداف محدودة، بيئات رخوة سياسياً أو مخترقة أمنياً، حيث يكون الخصم معزولاً اجتماعياً، أو محاصراً من داخل نظامه، في هذا السياق تعمل القوة الخاصة بكفاءة، لأن الميدان مُهيأ، والمعلومة متوفرة، والصدمة كافية لتحقيق الغاية، لكن حين تنتقل هذه العقيدة نفسها إلى بيئات مقاومة ممتدة، لا تُدار بمنطق الرأس الذي يمكن قطعه، تُدار بمنطق الجسد الذي يعيد ترميم نفسه باستمرار، تبدأ الأسطورة بالتصدّع.

غزة بيئة معادية للعقيدة الأميركية

في غزة، لا تواجه القوة الأميركية ميداناً عسكرياً تقليدياً، بقدر اصطدامها بمنظومة مقاومة مجتمعية، فالمقاومة هنا بنية كامنة داخل المجتمع نفسه، وهذا ما يجعل العقيدة الأميركية – القائمة على التفوق الاستخباري، والضربات الدقيقة، وعزل الهدف – عقيدة قاصرة عن الفعل، فكيف يمكن لوحدة نخبوية أن تعمل حين تصبح المعلومة سلعة نادرة، وحين يُعاد تعريف البيئة الحاضنة بوصفها شبكة حماية أمنية، في غزة لا يُهزم التدخل النوعي بالنار، بل بالامتناع المجتمعي عن الكشف، وهو شكل من أشكال المقاومة لا تستطيع التكنولوجيا اختراقه.

الجغرافيا بدورها هي تفصيل استراتيجي، فالمساحة الضيقة، والكثافة السكانية، وشبكات الأنفاق، تعمل كعوامل تشويش على العقل العسكري القادم من ساحات مفتوحة، فالأنفاق لا تُخفي المقاتلين فقط، بقدر ما تُربك مفهوم السيطرة ذاته، وتُسقط فكرة الهيمنة من الأعلى، وتُدخل القوة المتفوقة في حرب تحت الإدراك.

الأهم من ذلك أن السرية الشعبية في غزة هي ثقافة بقاء، فالمجتمع الذي يعيش تحت الاستهداف الدائم، يُطوّر تلقائياً آليات حماية ذاتية، تجعل أي اختراق أمني مكلفاً وبطيئاً ومليئاً بالشكوك، وهنا، تفشل القوة النوعية لأنها غريبة عن النسيج الذي تحاول اختراقه. فغزة تُقاوم بتماسك المجتمع، وهو ما يجعلها بيئة طاردة لأي عقيدة عسكرية وافدة، مهما بلغت درجة احترافيتها.

من العمليات الخاصة إلى العجز الاستخباري

في غزة تَبيَّن أن مأزق وحدات النخبة يُمثل عجزاً عن إنتاج المعلومة الحاسمة، فالقوة النارية مهما بلغت دقتها، تفقد قيمتها حين تعمل في بيئة مغلقة على الاستخبارات، حيث لا تُعطي الضربات إجابات، ولا تُنتج التكنولوجيا اختراقاً اجتماعياً، ولهذا، فشلت المحاولات المتكررة – المعلنة وغير المعلنة – في تحرير الأسرى، لأن السؤال الأساسي: أين وكيف؟ ظل بلا إجابة عملية.

هذا العجز يعيد إلى الأذهان تجربة مقديشو عام 1993، حين دخلت دلتا فورس ساحة حضرية معادية بعقيدة العملية الخاطفة، فواجهت مجتمعاً متماسكاً وشبكات محلية صامتة، وانتهت العملية بسقوط ثلاث مروحيات بلاك هوك ومقتل 18 جندياً أميركياً، وتحول التدخل إلى هزيمة مدوّية، المقارنة مع غزة لا تتعلق بتشابه الظروف، بل بتكرار النمط: التفوق التقني يصطدم ببيئة ترفض الاختراق.

في غزة، تعمل المقاومة كشبكة لا مركزية، بلا قادة مكشوفين أو بنية هرمية قابلة للاستهداف، ما يُفرغ مفهوم الهدف عالي القيمة من معناه، وبهذا يتحول فشل تحرير الأسرى من إخفاق عملياتي إلى مؤشر على حدود القوة الأميركية حين تنفصل عن الفهم الاجتماعي العميق للميدان.

غزة تعيد تعريف ميزان القوة

في غزة لا تُقاس الهزيمة بعدد الآليات المدمَّرة ولا بعدد الجنود المصابين، تُقاس بمقدار التآكل الذي يصيب صورة القوة المقابلة، فالمقاومة هنا لا تهزم العدو عسكريًا فقط، بقدر ما تُخضعه لعملية استنزاف ذهني متواصل، حين تفشل القوة المتفوقة في تحقيق أهدافها الأساسية، يصبح وجودها ذاته موضع تساؤل.

فشل استعادة الأسرى يُجسّد هذا التحول بأوضح صوره، فهو إخفاقاً أمنياً وضربة مركّبة تمس جوهر المنظومة العسكرية والسياسية في آن واحد، أمنياً لأنه يكشف عجزاً عن الوصول إلى أكثر الملفات حساسية رغم تفوق الأدوات، وسياسياً لأنه يُسقط أحد أهم مبررات الحرب ويُربك السردية الرسمية أمام الجمهور الداخلي والخارجي، ومعنوياً لأنه يمنح المقاومة تفوقاً غير مرئي، قائماً على القدرة على الصبر، والكتمان، والتحكم بإيقاع المعركة.

وهكذا تُثبت غزة أن القوة تُقاس بقدرة الطرف على فرض منطقه الزمني والنفسي، فالمقاومة تحوّل كل يوم إضافي من الحرب إلى عبء على القوة المتفوقة، سياسياً وأخلاقياً وإعلامياً.

حين تسقط الهيبة دون معركة فاصلة

غزة لا تنتصر بالضربة القاضية، لأنها لا تلعب وفق هذا المنطق أصلاً، انتصارها يتشكّل ببطء عبر تآكل القوة المقابلة، وتعرية حدودها، وإجبارها على الاعتراف – صراحة أو ضمنياً – بأنها عاجزة عن الحسم، هذا النوع من الانتصار لا يُعلَن في البيانات، لكنه يتراكم في الوعي الدولي، وفي حسابات صناع القرار، وفي تراجع الثقة بجدوى القوة الصلبة حين تنفصل عن فهم السياق.

ما بعد دلتا فورس ليس سؤالاً عن وحدة بعينها، بقدر ما هو عن مرحلة كاملة من التفكير الاستراتيجي الأميركي، هل دخلت واشنطن مرحلة ما بعد الردع؟ أم أنها ستستمر في تدوير الأدوات ذاتها، بانتظار نتائج مختلفة؟ في غزة، الإجابة تأتي على شكل صمت ثقيل، وتأجيل دائم للحسم، واعتراف غير معلن بأن القوة، حين تفقد قدرتها على الإقناع، تفقد نصف معناها.

الرؤية الأمريكية لغزة بين إعلان الحل وتهرب (إسرائيل).. "استنزاف مفتوح"

محمد مصطفى شاهين

تحت وطأة العدوان المستمر وجرائم الحرب، أُطلقت ما سُميت "خطة ترامب" كقنبلة إعلامية هدفت إلى تلميع صورة فشل ذريع. حوّلت الآلة الإعلامية الغربية، بما فيها أبواق التطبيع، الخطة إلى سردية كبرى تتحدث عن "اليوم التالي" و"الإعمار"، في حين كان الواقع على الأرض يكتب سرديته الخاصة بالدم والدمار. لقد كانت الحرب الإعلامية جزءاً أصيلاً من المعركة، سعياً لكسب الرأي العام وخلق وهم بمسار "عقلاني" ينتظر غزة.

انكشف زيف هذه الضجة الإعلامية سريعاً عند أول احتكاك بالواقع. فما جرى على الأرض لم يكن سوى سلسلة من الهدن الهشة التي كان العدو ينقضها متى شاء، في حين استمرت معاناة المشهد الإنساني تحت حصار خانق حوّل دخول المساعدات إلى مسرحية "إغاثة مظهرية". كشفت المرحلة أن الحديث عن وقف إطلاق النار كان مجرد أكذوبة تكتيكية لشراء الوقت وإدارة الأزمة إعلامياً.

فشل الانتقال إلى "اليوم التالي"

انطلاقاً من هذا الإخفاق المتعمد، حاولت الخطة الانتقال إلى مرحلة "اليوم التالي" عبر خطاب إعلامي مموه يرسم صورة مستقبلية لهيئة إشراف دولية وإدارة مدنية. لكن هذا الخطاب اصطدم بحقيقة أن مشروع المقاومة راسخ لا يتزعزع، ورفض شعبنا أي صيغة تُفرض عليه تحت عنوان "الفوضى الخلاقة" أو "إعادة هندسة المنطقة". باءت محاولات التطبيع الإداري للاحتلال بالفشل أمام إرادة الشعب الرافضة لصفقة القرن بمسمى جديد.

وهكذا، تبقى مرحلة الإعمار في إطار الخطة مجرد وعد إعلامي أجوف، حيث يُستخدم الأمل بإعادة البناء كأداة للابتزاز السياسي ضمن سياسة العقاب الجماعي. إنها محاولة لتحويل قضية تحرر إلى ملف خدماتي تحت الوصاية الدولية.

التحول الإستراتيجي الأمريكي

من الهيمنة الذكية إلى الصلبة

ها هي اللحظة الحديدية تتجلى من المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط، لا كتحول تكتيكي عابر، بل كتجلٍ إستراتيجي صارخ: الانتقال من هيمنة "ذكية" تتلفع أحياناً برداء الشرعية الدولية، إلى فرض الهيمنة الصلبة العارية، التي لا تترك للقانون الدولي إلا هامش الحضور الشكلي. تعامل واشنطن الإقليم وكأنه "ساحة أمنية مفتوحة" – مصطلح عسكري يجرد الأرض وشعوبها من تاريخها وإرادتها.

في قلب هذه الساحة،ثمة معادلة القوة المعوَّضة: فكلما تآكلت شرعية الدور الأمريكي، ازداد إصرار واشنطن على تعويض هذا الفقدان بكم أكبر من القوة الخام والضغط المكثف. وإسرائيل هنا ليست مجرد حليف، بل هي أداة التنفيذ المباشر والأكثر حدة لهذه الهيمنة الصلبة. لقد تحولت من مفهوم "الردع المركب" إلى فلسفة "الردع بالقوة المباشرة"، مما يحولها عملياً إلى مصدر التهديد الإقليمي الرئيس.

واللافت في هذه المرحلة أنه لا توجد قطيعة استراتيجية لهذه الآلة الإسرائيلية المتسارعة،لأن الضغط الأمريكي المتصاعد على محيطها يخلق لها غطاءً ويدفع الثمن نيابة عنها. في الوقت ذاته، تشهد الساحة تصعيداً موازياً للضغوط على قوى المقاومة لا لتحقيق تفاهم، بل لإخضاعها. إنها معركة إرادات على حافة الهاوية. والإشارة هنا ليست لغزة وحدها بل تشمل لبنان وإيران وسوريا ضمن المعادلة الإقليمية، مما يطرح سؤالاً: هل ستكون 2026 عام التصعيد؟

سقوط الأوهام

إسرائيل حاولت بإعلامها المزيف تحريف الحقائق وإخفاء الجوهر. لكن شعب فلسطين، الملتزم بقضيته والشاهد على الجرائم، سيبقى أميناً لكشف زيف هذه المخططات. لقد أثبتت الأيام أنه لا "حل" يُفرض من خلف البحار، ولا "غد" يُبنى على أنقاض الحقوق. الغد الوحيد المنتظر هو غد يكتبه أبناء غزة بأنفسهم، إن هذه الأرض لنا، وهذا الحق لنا، وهذا الغد لنا.

من التطبيع مع العدو إلى تجميل صورته!

سليمان المعمري
صحيفة عُمان

في الوقت الذي يتعرض الإعلامي الأمريكي تاكر كارلسون، صاحب أحد أكثر البودكاستات استماعًا في الولايات المتحدة، لهجوم من لوبيات مؤيدة لإسرائيل واتهامات بـ"معاداة السامية" بسبب طرحه أسئلة من قبيل: "ماذا لو كان كل ما قيل لنا عن أقرب حلفاء أمريكا خطأ؟" و"لماذا ندافع عن القتل الجماعي في غزة؟"؛ وفي الوقت الذي يراجع فيه بيرس مورجان، المذيع البريطاني الشهير، مواقفه العلنية من حرب غزة وينتقل من تبنّي الرواية الإسرائيلية إلى مساءلتها على الهواء؛ في خضمّ هذا كله، نتفاجأ ببودكاست عربي، في أواخر عام 2025، وبعد عامين مريرين من حرب إبادة خلّفت عشرات آلاف الضحايا في غزة، يختار أن يفتح منصته لشخصية عسكرية أمنية إسرائيلية مركزية، وأن يقدّمها لمتابعيه العرب والأجانب بلغة احتفائية أقرب إلى التعريف الترويجي منها إلى التقديم الصحفي النقدي.

الضيف هو الجنرال عاموس يادلين، الرئيس الأسبق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان). وقد قدّمه المُضيف بصفته "رجلًا أمضى أربعة عقود في قمة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية"، معدِّدًا ما حققه من "إنجازات": طيار شارك في تدمير مفاعل تموز العراقي عام 1981، ومخطِّط المهمة التي استهدفت تدمير مفاعل الكُبَر السوري عام 2007، قبل أن يَخْلُصَ إلى أن "قلّة من الناس شهدوا وشكّلوا وحلّلوا التحولات الاستراتيجية في المنطقة بعمق ووضوح مثل عاموس يادلين"!

ما غاب عن هذا التقديم - أو جرى تجاوزه - هو أن يادلين ليس "محللًا استراتيجيًا" مجردًا، بل شخصية كانت في قلب منظومة أمنية خاضت حروبًا وعمليات تركت سجلًا ثقيلًا من الجرائم والانتهاكات. ويكفي التذكير هنا بأن اعتداء البحرية الإسرائيلية على سفينة "مافي مرمرة" المتجهة إلى غزة عام 2010 لمحاولة فك الحصار عنها، والذي أسفر عن استشهاد عشرة متضامنين مع القضية الفلسطينية، ارتُكب في سياق كانت فيه هذه المنظومة - التي ينتمي إليها يادلين- مسؤولة مباشرة عن التخطيط والتقدير والقرار، وهو ما جعل هذا الاعتداء لاحقًا محل تحقيقات وانتقادات دولية واسعة.

السؤال هنا ليس أخلاقيًّا مجرّدًا، بل مهنيٌّ وثقافيّ: ما الذي يدفع صانع بودكاست عربي، يملك خيارات واسعة من الضيوف القادرين على تقديم مادة معرفية أو تحليلية نقدية باللغتين العربية والإنجليزية، إلى استضافة شخصية من هذا النوع دون أن يضع سجلها الكامل على الطاولة؟ وما الذي يجعل الحوار ينزلق - على امتداد ثلاث وخمسين دقيقة - إلى مساحة أقرب إلى الاستماع المطمئن منه إلى المساءلة الصحفية؟

في الحوار، أُتيحت للضيف مساحة واسعة لتقديم سرديته دون ضغط يُذكَر. تحدّث مطولًا عن إسرائيل و"تفوقها على جيرانها" و"التزامها بالقانون الدولي"، وعن أن حرب غزة "هي الحرب الوحيدة في العالم التي اضطرت فيها إسرائيل إلى تزويد عدوها بالغذاء والوقود والطاقة"!، وعن أن إيران وحزب الله وحماس هي مصادر الخطر الأساسية في المنطقة، وأن قطر "ليست وسيطًا محايدًا". هذه الادعاءات الثقيلة - التي تشكّل جوهر الخطاب الرسمي الإسرائيلي - مرّت في معظمها دون تفكيك، أو مساءلة، أو حتى طلب توثيق.

وعندما أعاد يادلين تحميل حركة حماس المسؤولية الكاملة عن الكارثة الإنسانية في غزة، مدّعيًا أنها كانت "تضع مراكز قيادتها تحت المدارس والمستشفيات ومواقع الأمم المتحدة"، لم يُقابَل هذا الطرح بسؤال عن مسؤولية القوة القائمة بالاحتلال، ولا عن تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية التي وثّقت نمطًا واسعًا من الاستهداف المدني والتدمير الممنهج للبنية التحتية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. على العكس، جاء تعليق المُضيف متماهيًا مع جزء أساسي من هذا الخطاب، حين قال: "أتفق معك بشأن حماس. لقد انتقدتُها طوال حياتي. إطلاق هجوم السابع من أكتوبر لم يكن فقط غير قابل للدفاع عنه أخلاقيًّا، بل كان أيضًا تهورًا استراتيجيًا". وهي جملة - بغضّ النظر عن الموقف من السابع من أكتوبر- كان يمكن أن تُستتبع بسؤال موازٍ عن التهور الاستراتيجي والأخلاقي الإسرائيلي في تدمير غزة، لكنها لم تُستتبع بشيء.

هنا لا نتحدث عن "اختلاف في الرأي"، بل عن خلل في وظيفة الحوار نفسها. فحين يتحول ضيف متهم - بصفته جزءًا من مؤسسة - بجرائم واسعة النطاق إلى مرجع تحليلي يُمرِّر روايته دون مساءلة، نكون قد تجاوزنا التطبيع الثقافي مع العدوّ إلى مرحلة أخطر: تجميل صورته وتلميعها. أي نقل الخطاب الأمني الإسرائيلي من خانة التبرير إلى خانة "التحليل الرصين"، ومن موقع الدفاع إلى موقع الإنتاج المعرفي.

قد نفهم - ولا نتفهّم - أن يُروَّج لهذا الخطاب عبر منابر إسرائيلية أو أمريكية منحازة. أما أن يمرّ، بهذه السلاسة، عبر بودكاست عربي يقدّمه مثقف عُماني، فذلك يطرح أسئلة مُمِضَّة عن معنى المنصات الثقافية، وعن الحدّ الفاصل بين الحوار الإعلامي وشرعَنة السرديات القاتلة. والأمر هنا لا يتعلّق فقط بطريقة إدارة الحوار: ماذا قيل؟ وماذا تُرِك بلا مساءلة؟ وأيّ أسئلة غابت في لحظات كان يفترض فيها أن تكون في صميم النقاش، بل بمجرد الاستضافة نفسها التي تُضفي الشرعية على العدوّ، وتجعل عدوانَه وجرائمه وانتهاكاته مجرد "وجهة نظر"!

القيادي «محمد المدهون».. ثلاثة شهداء ونظرة وداع واحدة

غزة/ يحيى اليعقوبي:

في قلبِ ثلاثة جروح، وثلاث حكايات لأشقاء تربوا في كنف والدهم تقدموا صفوف المصلين، كما تقدموا صفوف المقاومين. طريق دفعهم إليه والدهم. تمترس الأبُ د. محمد المدهون في مدينة غزة رافضًا النزوح، وتمترس أبناؤه على الجبهات كل منهم يقارع الاحتلال.

وبين ازدحام الأخبار المتسارعة، وبيانات النعي كان الانتظار ثقيلا كجبل على صدر الأبوين، حينما يطيل الأبناء الغياب وينقطع التواصل وتنعدم «رسائل التطمين»، إلا عندما يعود كل واحد منهم لمأوى العائلة ويطل بجسده المثقل وملامحه المتعبة وصوته المنهك، لكن الثلاثة خرجوا ولم يعودوا إلا شهداء «مقبلين غير مدبرين». مصعب (29 سنة) ومعاذ (27 سنة) وعبد الله (24 سنة) ثلاثة أشقاء قاوموا الاحتلال حتى الشهادة.

في أكتوبر/ تشرين أول 2023، الأب والأم ينتظران عودة مصعب من خطوط التماس، وزوجته وأطفاله يترقبونه، يحدوهم أمل في مولود جديد ذكر، اختاروا تسميته «محمد الفاتح» ولد لاحقا في مايو/ أيار 2024، عله يعوض فقدان طفله الأول الذي حمل نفس الاسم وتوفي نتيجة «ثقب بالقلب» عام 2020. غادرت زوجته وطفلتاها إلى بيت أهلها «طلبا للأمان والرعاية» وبقي والداه وأخوته في انتظاره.

اقترب شقيقه معاذ مترددًا هامسًا في أذن والده «ربنا يتقبله يا أبي» وقف الأبُ حامدًا لله أمام قسوة الفقد الأول، ومساندا أمه «ولدنا وقف ثابتا على الطريق مستغيثا بالله».

شخصية ثائرة

في طفولة مصعب، كانت مليئة بالألعاب القتالية التي شكلت شخصيته الثائرة، ونضجت رجولته مبكرا، عاد من بريطانيا إلى فلسطين مع عائلته عام 2003 متقنا اللغة الإنجليزية وكان بالصف الرابع الابتدائي، يروي والده لصحيفة «فلسطين»: «كان اندفاعه لملاقاة عدوه يدهشني، لكنه انسجم مع رجاحة عقله، فقد نضج مبكرا كما رحل مبكرا، وعرف طريقه وكان يرى نفسه جاهزا ومستعجلا للقاء الله، ولم يكن غريبا أن يكون بالصف الأول وفي عقدته القتالية».

درس تخصص بكالوريوس محاسبة باللغة الإنجليزية وماجستير الإدارة والقيادة، وتحلى بالأدب والأخلاق يصفه والده بأنه دمث الخلق، وهكذا وصفه أساتذته في كل المراحل، وكان أكثر سؤال يوجه لوالده عنه «الدمث ابنك؟» حتى بات سؤالا معتادا له، وأضاف المدهون: «كان فخورا بي، وما علم أن فخري به أعظم. كبر وأصبح رب أسرة، ولم يتوقف عن محاولة جلب حذائي كنوع من البري، ولم يتقدم أمامي خطوة».

يحكي عن استشهاده: «قاتل حتى النقطة صفر، أصيب والدماء تنزف من قدمه، فانسحب إلى ملاذ صغير بعد أن ربط زميله عصبة على جرحه النازف، لكنه أصّر على تذخير بندقيته، مجدداً بمساعدة زميله ليواصل القتال، ومعه بندقية أخرى، في حصنه الأخير، قبل أن تعاجله رصاصات العصابات ليرتقي حيث أحب. حتى جثمانه الطاهر لم نتمكن من إيجاده، وما زال مفقوداً. لم تتح لنا فرصة وداعه أو تشييعه إلى مثواه «.

بعد أيام من نبأ استشهاد مصعب اشتد القصف، وزادت خطورة الأوضاع، ولم يأت معاذ المجاهد الثاني في العائلة وهو الذي نقل خبر استشهاد شقيقه مصعب لوالديه، وهذا الشاب فقد بيته وترك طفلته الرضيعة التي ولدت في سبتمبر/ أيلول 2023 لكن صوت الباب فتح بهدوء ولامس الفرح قلب والديه عندما شاهداه حيًّا: «الحمد لله يا حجة. نور المهندس»، كان متعبًا متضورًا من الجوع يشكو وجع رأسه، فدعته أمه: «سلامتك. تعال كل لقمة وارتاح. والله ميت جوع». أمضى ليلة واحدة، كانت «استراحة محارب» ثم غادرًا نحو الجبهة مجددًا وخطوط التماس.

قبل المغادرة، كانت نظراته أشبه بمودع، يستحضرها والده: «قال لأمه: «لا تحزني لو لم أعد»، كان في قلبه غصة لتدمير شقته. واسيته بأن المال معوض، ودعابته ككل مرة لا يسمع بإحدى أذنيه التي فقد خلالها السمع أثناء التدريب، وقلت له: «لازم تركب سماعة أذن»، ليرد: «كنت أنتظر مشروعا ممولا». حزنت لأنه لم يذكر لي سابقًا، فوعدته إن انتهت المحرقة أن نركب له سماعة دون انتظار ممول، لكن غادر وقصف بصواريخ مسيرة إسرائيلية وهو في سيارته ومعه رفيق رحلته الأخيرة كان يسعى لتوفير ما أمكن لمواصلة المعركة. لم أحظ بوداعه شهيدًا فبقي بريق عيناه لحظة وداعه الأخير مستقرا بالذاكرة».

خبر استشهاد معاذ وهو مهندس حاسوب في 8 نوفمبر/ تشرين ثاني 2023 في يوم ميلاده، سائرا على درب شقيقه مصعب، كان خلال الحرب يتنقل من بيت إلى آخر، ومن فوق الأرض إلى تحتها، أو يقطع الطرق سيرًا تحت القصف، يرثيه والده: «كان يعتقد أنه تأخر في اللحاق بالشهداء، لكنه لم يتأخر، بل تعجل الرحيل في الأيام الأولى للاجتياح البري».

رغم أنه في مقتبل العمر حقق معاذ إنجازات متراكمة، فحفظ القرآن مبكرًا، امتاز بتنظيم شؤون حياته، يطرق صوته ذاكرة والده «أنا تربيتك يا أبي، وحياتي بنيتها على هداك». يعلق والده بنبرة مليئة بالحنين والفخر: «لم أذكر أنني نصحته يوما، لأنه لم يحتج لكثير توجيه، وكان يقول لي: «كل عمل تؤديه، وكل كلمة تقولها بشكل عام، تربينا عليها، ربما لا تنتبه، لكنها تغرس في قلبي وعقلي، وتصبح منهج حياتي». تزامن استشهاد معاذ مع اعتراف من جيش الاحتلال بمقتل أحد عشر جنديا نتيجة ضربات المقاومة وبطولاتهم.

«مهجة القلب»

لم تختلف حكاية بطل العائلة الثالث عبد الله عن حكاية شقيقيه، فسار على ذات الدرب وخرج لعقدته القتالية في حي «تل الهوى» وتزامن مع عملية عسكرية لجيش الاحتلال مترقبًا صيدًا، وهو يحمل قاذف دروع، لم ترهقه ليالي السهر ولا أيام الانتظار الطويلة الممتدة لشهر، مكتفيًا بالتمر وقليل من الماء، وضوء عتمته مسبحة الخاتم، وكل الأمل أن يكون جالوت في عين غوله القناص.

قصفت طائرة حربية المكان الذي تمركز به عبد الله ورفاقه، يحكي والده: «يسر الله خروجه من بين دبابات العدوان وطائرات الاستطلاع، لاحقته مسيرات «كواد كابتر» لكن وصل إلى مأوانا المحاصر، وعلم بارتقاء أخيه الثاني، فما زاد عن قوله: «الله يسهل عليه، وكلنا على هذا الطريق».

تجمع من بقي من العائلة في تهدئة نوفمبر المؤقتة، جاءت دعوة من إيرلندا لاستقبال عبد الله كونه يحمل جنسيتها، إلا أنه أبى الخروج من غزة قطعا، بل إنه في رؤيا لصديقه الذي آه يشع نورًا أوصاه: «لا تخرجوا من غزة أبدًا، اثبتوا، غزة جايها خير كثير.»

كان في تدويناته على الورق يكثر من كتابة: «اللهم الثبات، نصر أو استشهاد»، حتى عاد لعقدته القتالية رفقة العديد من المقاومين وقادتهم الميدانيين، وقصف المكان على من فيه، فأصبح قبرهم ومثواهم وشاهدًا عليهم.

بعد شهرين من استشهاده جرى انتشال جثمانه وكان جسده كما هو: «الدم لون الدم، والريح ريح المسك». وهذه المرة اتيحت لوالده إلقاء نظرة الوداع ورؤيته مضرجا بدمائه.

كان عبد الله لوالديه «مهجة القلب»، يصفه والده بأنه «شفاف أبيض حنون دافئ، تربى على يدي أخويه اللذين سبقاه للشهادة»، كان شغوفا بالمقاومة، والسلاح لعبته، لم يعرف من الدنيا إلا مسجده وبيته وجامعته ومقاومته، وكان يوازن بين دراسته الجامعية الإلكترونية وحل واجباته خلال الحرب وبين المقاومة، وكان يُكنى «أبا مسلمة» تيمنا بابن خاله «مسلمة» الذي استشهد قبله بأيام مقبلا غير مدبر.

لوجود شظايا في جمجمته

محمد.. نزف بصمت ولا يزال يعيش بين براثن الخوف

غزة/ هدى الدلو:

على الرغم من أن محمد شادي بدوي لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، فإن قدره كان أن يكبر في حضن الحصار، وأن ينضج قبل أوانه داخل خيمة لجوء لا نهاية لها.

حين اشتد العدوان الإسرائيلي على حي الزيتون شرق مدينة غزة، نزح محمد برفقة عائلته إلى مدينة خان يونس، فقد احتموا بإحدى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا).

لكن المدرسة لم تكن ملاذًا آمنًا، بل محطة خوف أخرى. يسرد والده التفاصيل بمرارة لصحيفة «فلسطين» قائلًا: «الوضع كان مأساويًا.. كنا نعتقد أن المدرسة أكثر أمانًا، لكن القصف كان يقترب يومًا بعد يوم»، مستذكرًا اليوم الذي غيّر مجرى حياة ابنه.

ويتابع: «نزل الجميع إلى ساحة المدرسة لأنها منخفضة، حسبناها أكثر أمانًا من الغرف، وفجأة قُصف مبنى قريب، رغم أنه كان فارغًا».

سقطت قذيفة بالقرب منهم، وتطايرت الشظايا بعنف واخترقت الساحة المكتظة، وتصاعد الغبار وعمّ الصراخ، قبل أن يُسمع صوت محمد بعد لحظات يصرخ: «يابا الحقني... أنا مش قادر أقوم!».

هرع إليه والده، أمسك به، لم يجد دمًا كثيرًا، سوى نزيف خفيف في الرأس بالكاد يُرى.

يقول: «ما كنت أعتقد أنها إصابة خطيرة، لكن محمد لم يكن قادرًا على الحركة، صوته كان مكسورًا، وعينه لم تكن طبيعية».

وبسبب الوضع الأمني المتدهور، لم يتمكن والده من نقله إلى المستشفى، فبات ليلته في المدرسة بين الوجع والخوف. تقول والدته بصوت مثقل بالعجز: «ما قدرنا نسعفه.. الطرق مقطوعة، القصف في كل مكان، قضينا الليل دون أن يغمض لنا جفن، نراقب محمد خوفًا من أن يحدث له مكروه».

ويكمل والده: «لم يكن لدي سوى إسعافات أولية بسيطة، لا طبيب، لا دواء، ولا قدرة على الخروج من المدرسة بسبب القصف». قضى محمد ليلته ممددًا على الأرض، عاجزًا عن الحركة، يلتف الألم حول جسده من كل جانب.

مع بزوغ الفجر وتراجع القصف قليلًا، حمله والده بين ذراعيه، يخترق الخوف ويسير على أطراف الموت، حتى تمكن من نقله إلى مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح، بعد انتظار طويل وفقدان شبه كامل للأمل في إيجاد وسيلة نقل.

لكن حتى داخل المستشفى، لم تكن الرعاية الطبية كافية، فالمعدات شحيحة، والحرب لا تترك مجالًا للشفاء. يقول والده: «كل يوم أراه يتألم، وأشعر بالعجز، لكن إيماني بالله يمنحني القوة والأمل بشفائه».

ورغم نجاته، يرفض محمد الحديث عن ذلك اليوم. يوضح والده: «يرفض ذكره، لكن حين يسمع تاريخ 25/1 تتغير ملامحه ويصمت».

وبعد الفحوصات الطبية، تبيّن للأطباء وجود شظايا صغيرة اخترقت جمجمته، إصابة دقيقة وصامتة، لكنها عميقة، وتسببت له بشلل طولي في الجهة اليمنى من جسده.

خلال فترة مكوثه في المستشفى، حاول محمد النهوض من السرير، أراد المشي، لكنه لم يشعر بشيء. في البداية سيطرت عليه حالة من الإنكار والارتباك، إذ ظن أن ما حدث مجرد كابوس عابر، دون أن يدرك أن الإصابة قد تترك أثرًا مؤقتًا أو دائمًا، خاصة في ظل غياب تشخيص دقيق وعلاج مناسب.

ورغم تحسن حالته الجسدية تدريجيًا بعد جلسات العلاج الطبيعي، إلا أن الخوف لا يفارقه. يقول والده: «الشظايا التي لا تزال في رأسه تزرع القلق في قلوبنا».

ويؤكد الأطباء ضرورة إزالتها في أسرع وقت ممكن، إلا أن الظروف الأمنية والطبية تحول دون إجراء العملية، ما يجعل محمد عالقًا بين الألم الجسدي والقلق النفسي.

ويضيف والده: «الأصعب لم يكن الإصابة نفسها، بل ما بعدها... حين أصبح محمد بحاجة للمساعدة في كل شيء؛ الاستحمام، الأكل، وحتى الجلوس».

ويتابع: «كان يعتمد على نفسه، يلعب ويتحرك بحرية، وفجأة أصبح بحاجة لمن يساعده في أدق تفاصيل يومه. التكيف مع هذا الواقع كان شقاءً له ولنا».

تغيرت حياة محمد بالكامل، وباتت عائلته تعيش على حافة الصبر، بين الخوف من تدهور حالته الصحية، والعجز عن توفير العلاج الكامل، في انتظار اليوم الذي يعود فيه إلى حياته الطبيعية دون خوف أو قلق على مستقبله.

ويأمل محمد، بعد حصوله على تحويلة للعلاج في الخارج، أن يتمكن من السفر لإجراء عملية جراحية دقيقة لإزالة الشظايا، وأن يُفتح المعبر، ليُتاح له ولغيره من الجرحى استكمال علاجهم وإنقاذ ما تبقى من أحلامهم.

كيف يستخدم الاحتلال السوق لمعاقبة الغزيين؟

غزة/ رامي رمانة:

يعكس الواقع الميداني في قطاع غزة قفزات غير مسبوقة في أسعار السلع الأساسية، تجاوزت في كثير من الأحيان قدرة المواطنين على الاحتمال، وذلك مع توقف شبه كامل للمساعدات الإنسانية وتراجع دور المؤسسات المجتمعية، ما دفع غالبية الأسر، ولا سيما الفقيرة منها، إلى حافة الفقر المدقع والعوز الشديد.

ويعبّر المواطن خالد أبو شمالة، وهو موظف متقاعد، عن حجم المعاناة التي يواجهها المواطنون نتيجة الارتفاع المتواصل في أسعار السلع الأساسية، مؤكدًا أن هذه الزيادات باتت تفوق قدرة مختلف شرائح المجتمع، خاصة ذوي الدخل المحدود والمتقاعدين، على تلبية احتياجاتهم اليومية.

وأوضح أبو شمالة لصحيفة «فلسطين» أن بعض السلع التموينية، مثل السكر والزيوت والحبوب، شهدت خلال الفترة الماضية انخفاضًا نسبيًا، إلا أن هذا التراجع ظل محدودًا ومؤقتًا، ولم ينعكس على مجمل السلع المطروحة في الأسواق، إذ ما تزال أسعار العديد من المواد الأساسية والاستهلاكية عند مستويات مرتفعة ولافتة.

وأضاف أن حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السعري تسيطر على الأسواق، حيث تشهد الأسعار قفزات مفاجئة وغير مبررة، لا سيما في أسعار الفواكه والملابس، التي ترتفع من حين إلى آخر دون أسباب واضحة، ما يزيد من الأعباء المعيشية ويعمّق معاناة المواطنين اليومية.

وفي السياق ذاته، يسلّط المواطن شريف أبو عابدة الضوء على الارتفاع الحاد في أسعار مستلزمات الطاقة الشمسية والبطاريات، معتبرًا أن هذه الزيادات شكّلت عبئًا إضافيًا على كاهل المواطنين، خصوصًا في ظل التوجّه القسري نحو الاعتماد على الطاقة البديلة لمواجهة الانقطاع المزمن للكهرباء.

وأوضح أبو عابدة أن أسعار الألواح الشمسية والبطاريات ومستلزماتها ارتفعت بصورة غير مبررة خلال الفترة الأخيرة، ما حدّ من قدرة العديد من الأسر على تركيب أنظمة جديدة أو حتى صيانة الأنظمة القائمة، رغم الحاجة الماسّة إليها بوصفها مصدرًا شبه وحيد للكهرباء في كثير من المناطق.

وأضاف أن هذا الارتفاع يتناقض مع واقع المواطنين واحتياجاتهم الأساسية، مطالبًا الجهات المختصة بتكثيف الرقابة على الأسواق وضبط الأسعار، وتقديم تسهيلات أو أشكال دعم من شأنها تخفيف العبء عن المواطنين وتشجيع الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة.

من جانبه، يؤكد الخبير الاقتصادي أحمد أبو قمر أن آلية إدخال البضائع المفروضة حاليًا على قطاع غزة لا يمكن فصلها عن سياسة اقتصادية قسرية وممنهجة ينتهجها الاحتلال، تهدف إلى إحكام السيطرة عبر أدوات السوق، وليس فقط من خلال القوة العسكرية.

وأوضح أبو قمر أن ما يجري يتجاوز مفهوم تنظيم التجارة أو إدارة المعابر، ليتحوّل إلى احتكار صريح تتحكم فيه أربع شركات تابعة للاحتلال بمسار السلع وكمياتها وأسعارها، ما يعني فعليًا مصادرة القرار الاقتصادي الفلسطيني، وتحويل السوق الغزي إلى سوق تابع ومقيّد يخدم اقتصاد الاحتلال.

وأشار إلى أن أخطر ما في هذه المنظومة يتمثل فيما يُعرف بـ«التنسيقات»، وهي رسوم مالية باهظة يفرضها الاحتلال على الشاحنات الداخلة إلى قطاع غزة، تتراوح بين 300 ألف و900 ألف شيكل للشاحنة الواحدة، مؤكدًا أن هذه التكاليف لا يتحملها التجار، بل تُنقل مباشرة إلى المستهلك النهائي، لتترجم ارتفاعًا حادًا في الأسعار يدفع ثمنه المواطن الغزي الذي يعيش أصلًا تحت خط الكفاية وفي ظروف إنسانية قاسية.

وأضاف أبو قمر لـ«فلسطين» أنه رغم الحديث عن اتفاقات تسمح بإدخال نحو 600 شاحنة يوميًا، فإن الاحتلال لا يلتزم فعليًا سوى بإدخال ثلث هذا العدد في أفضل الأحوال، لافتًا إلى أن معظم الشاحنات التي يُسمح بدخولها تحمل بضائع تجارية، مقابل كميات محدودة جدًا من المساعدات الإنسانية.

وبيّن أن نوعية البضائع الداخلة لا تلبي احتياجات السكان الأساسية، حيث تُغرق الأسواق بسلع منخفضة الجودة والقيمة، في الوقت الذي تستمر فيه القيود المشددة على إدخال مواد الإيواء والمواد الخام والمدخلات الإنتاجية القادرة على إعادة تحريك عجلة الاقتصاد.

وختم أبو قمر بالتأكيد على أن الاحتلال، عبر هذه السياسات، جمع من قطاع غزة أكثر من مليار دولار خلال عامَي الحرب من خلال تجارة مفروضة بالقوة، معتبرًا أن ما يجري يشكّل نهبًا منظمًا تحت غطاء التجارة، واستخدامًا ممنهجًا للسوق كأداة للعقاب الجماعي.

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

الأربعاء 18 رجب 1447هـ 7 يناير/ كانون الثاني
Wednesday 7 January 2026

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

بلدية رفح تدعو النازحين للابتعاد عن الشاطئ لارتفاع الأمواج

غزة/ فلسطين:

دعت بلدية رفح، أمس، النازحين المقيمين بالقرب من الشاطئ لضرورة الانتقال إلى مناطق أكثر أمانًا؛ حفاظًا على سلامتهم وسلامة عائلاتهم.

وأكدت البلدية في بيان صحفي، أن دوائر الأرصاد الجوية توقعت حدوث ارتفاع خطير في أمواج البحر يومي الجمعة والسبت، حيث من المتوقع أن تصل ارتفاعات الأمواج إلى ٣.٥ أمتار.

وتسببت الأمطار الغزيرة خلال الأيام الأخيرة في إغراق مراكز الإيواء العشوائية التي يعيش فيها مئات آلاف الفلسطينيين بعد أن دمرت الحرب الإسرائيلية منازلهم ومنشآتهم المدنية.

وأظهرت مقاطع مصوّرة مشاهد قاسية للنازحين وهم يحاولون إنقاذ ما تبقى من متاعهم داخل الخيام الغارقة، بينما يحمل آخرون أطفالهم خوفًا من تداعيات البرد وتلوث المياه.

ويؤكد سكان غزة أن خيامهم أصبحت غير صالحة للسكن بسبب تسرب المياه من الأرض والسقف، ما جعل النوم والطهي وحتى الجلوس شبه مستحيل وسط البرد القارس ونقص وسائل التدفئة.

نَجَت رُوحه بِأُعْجُوبة.. أحمد حِرز الله يَفْقدُ النَظَر مَرتيْن

غزة/ أدهم الشريف:

بين جدران غرفة معتمة في منزله الواقع بحي النصر، غرب مدينة غزة، يقضي أحمد حرز الله، يومه ملقى على فراش بارد، وتملأ الجروح الغائرة أنحاء جسده النحيف منذ إصابته بقصف إسرائيلي في الحرب التي تجاوزت حدود النزاع التقليدي، وصُنفت أنها إبادة جماعية.

يرقد أحمد البالغ (42 عامًا) في حالة يرثى لها. بيدين مرتجفتين يتحسس وجهه المليء بالندوب الغائرة في رأسه كمن يبحث عن شيء مفقود. يمسك تارة بألعاب نجله الوحيد عُدي الذي غادرهُ دون وداع، وتارة أخرى يرفع ملابسه ويشم رائحتها، وعندما يريد الوقوف يتكئ على أي شيء أمَامه أو بجواره؛ فكل حركة يؤديها يحسب لها ألف حساب بعدما فقد النظر إثر الإصابة.

يوم الحادي والعشرين من أغسطس/ آب 2025، لم يكن عاديًا في حياة أحمد، بل ذكرى مؤلمة ستبقى عالقة في ذهنه طيلة حياته.

في ذلك اليوم، كانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة مساءً. خرج أحمد من منزله للبحث عن عُدي، بعد ساعات من ذهابه للوقوف مع أصدقائه أمام مدرسة تتبع وكالة غوث اللاجئين "أونروا"، تحولت إلى مركز لإيواء نازحي الحرب، غرب المدينة. كان الطفل البالغ (12 عامًا) يبحث عن فسحة أمل تبدد مخاوفه من القصف الإسرائيلي الذي لا يهدأ.

لم يمضِ على وصوله إلى مكان تواجد طفله سوى دقائق معدودة. تحدثا قليلاً مع بعضهما، اطمأن الأب على نجله وضحكا معًا، لكنهما لم يعرفا أن هذا اللقاء الأخير الذي سيجمعهما. فجأة ودون سابق إنذار، دوى صوت انفجار عنيف، تطايرت معه أجساد المارين أمام مركز الإيواء، وتصاعدت معه كتلة رهيبة من النيران والدخان الأسود.

كان القصف ناتج عن غارة جوية نفذتها طائرة حربية إسرائيلية بدون طيار، وخلفت ورائها جريمة مروعة راح ضحيتها 8 مواطنين على الأقل بينهم أطفال، وعدد كبير من الإصابات.

"وجدت نفسي ملقى أرضًا، وغير قادر على فعل شيء. فقدت القدرة على النظر، ولم أرَ بعدها عُدي." قال لصحيفة "فلسطين" بصوت مختنق وهو يغالب دموعه.

اكتفى أحمد بالصراخ على عُدي لكن لم يُجيبه أحد. كان الطفل قد فقد الوعي تمامًا بعدما اخترقت الشظايا جسده الصغير بلا رحمة، وسالت الدماء من كل شبر فيه، وقد ألقاه الانفجار على بعد أمتار من والده الذي لم يتمكن من أداء أي حركة بعد الإصابة.

لم يمضِ على المجزرة الإسرائيلية سوى بضعة دقائق حتى وصلت سيارات الإسعاف ونقلت الجرحى إلى مجمع الشفاء الطبي. بذل الأطباء جهدهم لإنقاذ حياة عُدي، ذلك الطفل ذو الوجه الأبيض وصاحب الملامح الهادئة، والذي صار جسدًا هامدًا يتصل بأنابيب التنفس.

بعد قرابة 4 ساعات في غرف العمليات، فارق الطفل الحياة. فارقها دون إذن مسبق، وبلا نظرة وداع لوالده الذي كان لحظتها يصارع الألم، ويحاول الأطباء مداواة جراحه على أسرَّة مستشفى القدس، جنوبي مدينة غزة. مَضت عدة أيامٍ وأحمد ما زال حبيس أسرَّة العلاج، كان يسأل دائمًا: أين عُدي؟ لماذا لم يأتِ لزيارتي؟

شعَر الأب أن شيئًا مريرًا يُخفيه أشقاؤه وأبناؤهم الذين رافقوه في رحلة علاجه. ومع تكرار سؤاله عن نجله، أومأ أحدهم برأسه آسفًا، قبل أن يخبره أن عُدي استشهد جراء الغارة الإسرائيلية. عندها انهار أحمد بالبكاء، ولم يتمالك نفسه، وصار يناديه ويتحدث عنه كأنه يقف أمامه رغم أنه لم يعد يرى شيئًا.

"صحيح أنني نجوت من القصف، وحظيت بفرصة أخرى للعيش، لكن لم أعد أحيا كما أريد بعدما فقدت ابني الوحيد. كان عيوني اللي بشوف فيهم، يقف بجانبي ويطيعني ويلبي احتياجاتنا."

وكان عُدي قد ووري جثمانه تحت الثرى تاركًا ذكريات جميلة مع شقيقاته الأربعة، جنى (15 عامًا)، رؤى (9 أعوام)، مسك (5 أعوام)، ونجاح (عامًا واحدًا).

لم تقتصر مأساة الجريح أحمد عند فقده لنجله. فقد فقأت الشظايا عينه اليسرى، وقرر الأطباء استئصالها تاركين بضعة رموش تغطي جرحًا غائرًا في رأسه، وكذلك أصابت العين اليمنى بجروح خطيرة فقد على إثرها الرؤية فيها أيضًا. كما تسببت شظايا أخرى في بتر أصابع الساق اليسرى، وإصبعًا واحدًا من اليد اليمنى المكبلة بجهاز طبي يحول دون تحريكها، علاوة على الشظايا التي اخترقت جسده مباشرة وأصابت الكبد والبنكرياس والأمعاء، وسببت تهتكات شديدة فيها.

في المدة الأخيرة، حصل أحمد على تحويلة للعلاج خارج قطاع غزة، ويأمل أن ينال بها حقه بالسفر قريبًا بعدما أخبره الأطباء المتخصصون بطب العيون، أن عودة النظر إلى العين اليمنى ممكن، لكن لا تتوفر لديهم القدرات الطبية اللازمة لإجراء عمليات جراحية دقيقة، فيما تصطدم آماله بجدار المعبر المغلق بقرار إسرائيلي.

يضيف: "لا أريد أكثر من السفر للعلاج، هذا حقي ولن أتنازل عنه."

يبقى الأمل وحده ما يبقى هذا الجريح على قيد الحياة بعدما "فقد النظر مرتين"، كما يقول، الأولى عندما فقأ القصف عينه، والثانية بفقدانه عدي، في واحدة من أكثر القصص إيلامًا لضحايا حرب الإبادة الجماعية.

إنفوجرافيك

وليد الهودلي

زرّاديّة ابن غفير

بين الزرّاديّة وابن غفير مشتركات كثيرة: القدرة العالية على القرض والقرط والعضّ، والفنّ المحترف في دسّ الأنف في أضيق الأمور، والبحش والبحث عن الضيّق والكربات.

لكن هناك أيضًا استخدامات متنوّعة للزرّاديّة، منها السلبي ومنها الإيجابي. أمّا ابن غفير فلا يجتمع مع الأشياء إلّا بسلبيّاتها؛ هكذا بُنيت طبيعته الشاذّة. لم يرَ في الزرّاديّة إلّا وهي تُستخدم في التعذيب، لطحن وتكسير العظام.

هو يرى بعيون قلبه المريض الأسرى أنّهم قطعٌ من الحديد والخشب، يحلّ له أن يدسّ أنفه ويعمل أفكاره العنصريّة الزرّديّة في الانقضاض والقضم وزراعة الألم.

ومن المشتركات أيضًا بينهما القدرة العالية على نشر الألم؛ لا يكتفي بقليله، وإنّما يبحث عن مزيده وديمومته. فعندما تسحق الزرّاديّة عظام أسير، لا ينتهي ولا ينفكّ الألم بعد انتهاء المهمّة الجليلة، بل يبقى أشهرًا مديدة، يتألّم أشدّ أنواع الألم دون مسكّن ولا علاج، إلى أن يجبر العظم جابرُ الكسر.

وابن غفير أيضًا، عندما يطبّ على سجن، فإنّه يُبقي توصيات يقوم على تنفيذها عتاولة الإجرام في السجون؛ يغادر ابن غفير، ويبقى الألم بأشكاله العديدة وفق توصياته المجيدة.

أفكار ابن غفير الزرّديّة ليست مقصورة على شخصه العظيم، بل هي امتداد لجوقة من المتطرّفين الموتورين الذين تسلّقوا أكتافَ مجتمع متطرّف يعيش الهوس والرؤى الدينيّة المحرّفة والمصنّعة بأيدي مجرمين مهرة. كابرًا عن كابر، ورثوا هذه العدوانيّة الزرّديّة المتوحّشة.

ابن غفير يستمتع ويشعر بالنشوة، وتزداد شعبيّته عندما يتبجّح بصورٍ من العذاب يبتكرها ويشيعها في السجون. يمتلكُ من قدرات المشاعر الساديّة ما يجعله يحلّق عاليًا دون أن يحتاج إلى أفيون أو حشيش؛ فأفيونه هو هذه السلطنة التي تنتابه كلّما أطلق العنان لأسلوب جديد في التعذيب.

كلّ يوم، قبل نومهِ وفي منامه، لا يروق له إلّا أن يتخيّل مشهدًا يتقلّب فيه الأسرى في أتون العذاب، ويرى أنّ هناك فرصةً ذهبيّة أتته كي يفرّغ كلّ أفكاره السوداء، ويجعل منها أشكالًا كثيرة ومتنوّعة من العذاب.

يجب ألّا يعتاد هذا الفلسطيني "القذر" على نوع واحد ثابت من العذاب؛ يجب أن يتفتّق عن عبقريّتنا كلّ يوم ما هو جديد، مفاجئ وصاعق، ولا يسبقنا له أحد.

لكن، سيادة الوزير، هذه الزرّديّة هناك من سبقك إليها، وحتى التماسيح؛ فهناك سجنٌ عند أسيادك في فلوريدا أحاطوه بالتماسيح.

أشاح بوجهه وقطّب حاجبيه: هذا صحيح، ولكن لن يُجيدوا تطبيقه كما نحن؛ عناصري أشدّاء قساة القلوب، يتقنون زراعة الألم دون أن يرفّ لهم جفن.

الزرّاديّة ليست مجرّد أداة تعذيب؛ إنّها فكرة، وعقيدة، ودين، ومبدأ، وثقافة، وصورة لأناس لا يتقنون إلّا فنون تعذيب البشر. هؤلاء الذين يصلون بأفكارهم العنصريّة الحاقدة إلى اكتشافات جديدة في غياهب التعذيب وتدمير الروح الإنسانيّة لأسرى كفلت لهم الشرائع البشريّة حقوقًا، فيضربون بها عرض الحائط، ويستبدلونها بما تمليه عليهم أرواحهم الشيطانيّة.

هذه ثقافة عنصريّة سوداء، لا يخرج منها إلّا مثل هذه المخرجات الساديّة التي تتناقض مع كلّ القيم الإنسانيّة التي تعارف عليها البشر.

لا بدّ من فضح ونشر ممارسات هذه العصابة التي تظهر للناس على شكل دولة. يجب أن يلعنها العالم كلّه، ليس فقط أحرار العالم، وإنّما كلّ من بداخله ولو نزرٌ يسير من مشاعر إنسانيّة نبيلة.

الزرّاديّة، والاغتصاب، والتجويع الشديد، والبرد الشنيع، والإهمال الطبي، والضرب، والتكسير حتّى الموت، والاعتداء الوحشي على النساء الأسيرات، والأطفال، والمسنّين، والمرضى، وسدي تومان وما فيه من ويلات.

ستبقى الزرّاديّة عنوانًا لهذه الفترة النكدة من فصل تاريخيٍّ حَكَم فيه الصهاينة فلسطين. لن تنفكّ عنهم هذه الصورة اللعينة، وستبقى لعنةً تطاردهم أبد الدهر.